جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الحقوق و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماسترفي ميدان الحقوق و العلوم السياسية

شعبة : العلوم السياسية

تخصص : دراسات أمنية و استراتيجية

التنظير غير الغربي في حقل العلاقات الدولية : نحو التوجه إلى توسيع الإطار النظري للحقل العلمي

إعداد الطالب : بن عطاءالله محمد

إشراف الأستاذ : خميس محمد

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة
فريدة طاجين	أستاذ محاضر أ	رئيسا
محمد خميس	أستاذ	مشرفا و مقررا
قاسم حجاج	أستاذ	مناقشا

السنة الجامعية : 2022 /2023

إهداء

إلى مربيتي رحمها الله و التي لولاها لم أكن لأصل إلى المستوى الذي أنا عليه الآن

إلى أمي السند و الرفيق و الداعم الأول في الحياة

إلى أبي أطال الله في عمره

الى إخوتي و كل العائلة الذين وقفوا بجانبي

إلى كل المعلمين و الأساتذة الذين تعلمت على أيديهم و كل من ساهم في تلقيني و لو حرفا

إلى كل من ساعدني في الحياة

شكر و تقدير

الحمد و الشكر لله أولا و قبل كل شئ الذي مكنني من الوصول إلى هذه المرحلة من مسيرتي الدراسية و بعده أتقدم بكل الشكر و التقدير والاحترام للأستاذ المشرف الدكتور خميس محمد الذي كان الصديق و الموجه و المرشد و الذي وجدته دائما حاضرا للنصح و الإرشاد و التخفيف وقت الضغط و الشكر موجه أيضا لكل أساتذة تخصص الدراسات الأمنية و الإستراتيجية بقسم العلوم السياسية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة

Résumé :

Le domaine des relations internationales, depuis sa création en 1919, est dominé par un cadre théorique occidental avec un centre européen, dérivé des hypothèses philosophiques et historiques occidentales. Cela a négligé le rôle des sociétés, des idées, des expériences et des pratiques qui se situent en dehors de l'Occident, rendant ces théories occidentales/dominantes parfois incapables d'expliquer/comprendre ce qui se passe dans la politique internationale. Comme les relations internationales devraient être l'une des sciences sociales les plus flexibles, il est nécessaire de prendre en compte les idées, les expériences et les pratiques qui se situent en dehors de l'Occident et de présenter des contributions théoriques non-occidentales dans le domaine scientifique afin de lui conférer plus de légitimité et de démocratie, dans le but de dénouer la complexité et le mystère qui règnent dans la politique internationale, ainsi que de suivre ses évolutions.

Mots clés : Théorie des relations internationales / Domination occidentale / Théorisation non occidentale/Théorisation chinoise / Élargissement du cadre théorique des relations internationales.

المقدمة:

إن التعقيد المتزايد للسياسة الدولية وكذلك تشابك التفاعلات/الفواعل الدولية وتعددها أدى الى إحداث المزيد من الغموض وعدم الفهم والإدراك لأهم المحددات التي تحكم سلوك الفواعل الدولية دول /غير دول والتي بدورها تكون لنا النظام الدولي ، كل هذا دفع بمفكري و اختصاصي هذا الحقل العلمي (العلاقات الدولية) إلى اللجوء إلى النظرية باعتبارها الكيان والإطار الرئيسي الذي يمكنه إزالة الغموض وتقديم إدراكات عامة وشاملة لفهم/ تفسير ما يحدث في السياسة الدولية. ولكن بالنظر إلى أن هذا الحقل العلمي ومنذ نشأته فقد تميز بالهيمنة الغربية عليه حيث كانت النظريات الغربية مثل الواقعية،الليبرالية، البنائية هي النظريات الرائدة في هذا المجال وبما أن مجمل هذه الأطر النظرية مستمدة أسسها وفرضياتها من التاريخ والفلسفة السياسية الغربيين فإن هذا يقيد ويتجاهل بشكل كبير ، الأفكار والممارسات التي تأتي من خلفيات ثقافية وتاريخية و فلسفية مختلفة مما يؤدي الى نظرية علاقات دولية-ناقصة- . وعليه فقد بدأت الدراسات الأخيرة في تسليط الضوء على أن هناك نظريات ومناهج غير غربية في حقل العلاقات الدولية. والتي تستند إلى الممارسات السياسية والفكرية والاجتماعية والتاريخية للمجتمعات غير الغربية و هي تلك التي يمكن أن توسع الإطار النظري للحقل وتحفز التفكير النقدي بشأن النظريات والمفاهيم المتبعة فيه .

أهمية الموضوع :

يواجه حقل التنظير للعلاقات الدولية انتقادات متزايدة بسبب تمثيله الغالب للمنظور الغربي وإهمال الأفكار والتجارب غير الغربية في العلاقات الدولية. ولهذا تكمن أهمية الدراسة في إبراز وتسليط الضوء على الرؤى والتأملات التي تأتي من مصادر أخرى غير غربية كونها يمكن أن تساهم في إثراء النقاشات داخل التخصص.

أهداف الدراسة : تهدف هذه الدراسة إلى :

_ إبراز نقاط الضعف الابستيمولوجية في النظريات الغربية الكبرى المهيمنة على حقل العلاقات الدولية.

_ طرح نموذج أو رؤية غير غربية في العلاقات الدولية.

_ إبراز مدى قدرة تحدي هذه الرؤية غير الغربية للنظرية الغربية في العلاقات الدولية .

مبررات اختيار الموضوع :

1) المبررات الموضوعية :

_ ندرة الدراسات باللغة العربية حول موضوع التنظير غير الغربي في العلاقات الدولية عكس ما يتم تداوله باللغة الانجليزية حيث بدأت النقاشات حول هذا الموضوع تكتسي أهمية بالغة في الدراسات النظرية غير الغربية و الغربية على حد السواء .

_ صعود الدول غير الغربية في العلاقات الدولية على غرار الصين التي باتت تلعب دورا كبيرة في السياسة الدولية. مما يدفع بنا كباحثين و طلبة داخل التخصص إلى تسليط الضوء على الأفكار و المفاهيم التي تلهم هذا الصعود و التي يمكن ان تكون في المستقبل مفاهيم أساسية في التخصص. وفقا لمقولة ستيف سميث " بلد مهيمن على العلاقات الدولية يستلزم حقلا مهيمنا عليه "

2) المبررات الذاتية :

_ الميولات البحثية للطالب في مجال التنظير في العلاقات الدولية .

_ رغبة الطالب في الخروج من القيد الفكري و النظري الذي تفرضه علينا الاطر النظرية الغربية في العلاقات الدولية .

الدراسات السابقة :

1) كتاب بعنوان "**perspectives on and ory-Non western international relations the asia beyond**" لأميتاف آشاريا و باري بوزان ، يضم الكتاب مجموعة مقالات لمؤلفين حول التنظير غير الغربي في أسيا انطلاقا من التطرق إلى إشكالية عدم وجود نظرية علاقات دولية غير غربية في حقل العلاقات الدولية مع تركيزه على الهيمنة الغربية و المركزية الأوروبية على التنظير للعلاقات الدولية و إبراز نقاط الضعف فيها والتركيز على أن هذه الهيمنة قد أقصت التجارب والمساهمات غير الغربية في الحقل كما يحاول الكتاب طرح إشكاليات حول عدم وجود نظرية للعلاقات الدولية في مجموعة من الدول الآسيوية .

2) أطروحة دكتوراه بعنوان " تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات و الأسس " للباحث عديلة محمد الطاهر حيث يطرح الباحث في دراسته المراحل التي مر بها التنظير في حقل العلاقات الدولية مع إبرازه لمختلف المقاربات النظرية التي حاولت التنظير لظاهرة العلاقات الدولية وتحليل الافتراضات والأسس التي تأسست عليها هذه النظريات ، و يخلص الباحث في دراسته على العلاقات الدولية و منذ نشأتها قد شهدت العديد من النظريات و التي كانت انعكاسا لما يحدث في السياسة الدولية ، و قد ساهمت هذه الدراسة في التأكيد لنا على الهيمنة الغربية للحقل منذ تطوره ، و هذا ما دفعنا إلى البحث عن المزيد من الأطر و المقاربات النظرية التي تقع خارج البيئة الغربية .

الإشكالية :

لقد ظهرت خلال العقود القليلة الماضية أصواتا كثيرة تقر بأن التاريخ الغربي والنظرية السياسية الغربية لا يمثلان على نحو كاف لبقية العالم. إذ أن الاختلافات الفكرية والفلسفية والثقافية والاجتماعية تتنوع وتختلف من منطقة إلى أخرى. وهذا ما يجعل النظرية الغربية عاجزة أحيانا عن **تفسير/فهم** ما يحدث في السياسة الدولية وبالنظر إلى أن حقل العلاقات الدولية يفترض أن يكون من أكثر العلوم الاجتماعية عالمية فإن هذا يدفع بنا إلى تسليط الضوء على المساهمات و الرؤى النظرية غير غربية والتي تستند إلى الممارسات السياسية والفكرية والاجتماعية والتاريخية للمجتمعات غير الغربية و وبناء على ذلك نتجه إلى طرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدى ساهمت المحاولات التنظيرية غير الغربية في توسيع الإطار النظري لحقل العلاقات الدولية ؟

و تندرج تحت هذا السؤال المركزي الأسئلة الفرعية التالية :

ما هي أبرز النظريات الغربية المهيمنة على الحقل ؟

ما هي أهم الإنتقادات الموجهة لهذه النظريات من الخارج ؟

هل توجد مساهمات نظرية غير غربية فعلية في العلاقات الدولية ؟

الفرضية :

إن طرح المقاربات النظرية غير الغربية يؤدي إلى إعادة توجيه الحقل النظري للعلاقات الدولية بما يتناسب مع إضفاء الطابع العالمي عليه .

الإطار المنهجي المعتمد : المنهج النقدي الابستمولوجي

لقد ارتأينا استخدام المنهج النقدي الابستمولوجي في دراستنا هذه كونه يرتبط بشكل مباشر بهدفنا البحثي والمتمثل في نقد سبل تكون المعرفة في نظرية العلاقات الدولية الغربية انطلاقا من إجراء فحص نقدي للنظريات الغربية المهيمنة على الحقل والمتمثلة أساسا في الواقعية و الليبرالية كما أنه وبالاعتماد على الابستيمولوجيا ندعو في بحثنا هذا إلى الخروج من القيد الفكري و النظري المهيمن في العلاقات الدولية والدعوة الى الانفتاح النظري للحقل على الأفكار والمفاهيم الجديدة بهدف تطوير المعرفة داخل التخصص .

الفصل الأول : أبعاد دراسة نظرية العلاقات الدولية

قبل أن يحاول المرء فهم آلية عمل نظرية العلاقات الدولية لابد من تسليط الضوء على الأسس و الأبعاد التي تسبق تكوين النظرية والتي تساهم بشكل أساسي في بناء نظرية العلاقات الدولية وهي الأبعاد والأسس التي نسميها الإبعاد الما قبل نظرية Pre-theoryوتنقسم هذه الأبعاد الى : (إبستمولوجي ،ميتودولوجي)

المبحث الأول : إبستمولوجيا نظرية العلاقات الدولية

تعتبر الابستمولوجيا بعدا هاما وعاملا رئيسيا لفهم آلية عمل النظرية ، " فإذا كان على المرء أن يكون واعيا من الناحية النظرية يحتاج إلى فهم الابستيمولوجيا "[1]حيث تتضمن الابستيمولوجيا الطرق والوسائل التي من خلالها نتعرف على آلية إكتساب المعرفة من خلال طرح السؤال (كيف تكونت هذه المعرفة ؟ وما هي الطرق العلمية التي تم استخدامها بغرض التوصل إلى هذه المعرفة ؟) و يحاول مارتين هوليس و ستيف سميث وصف الابستمولوجيا (نظرية المعرفة)بأنها " تتضمن وصفا لما يجعل X سببا مناسبا الإعتقاد ب Y "[2]أي أنها توضح الرؤية للآخرين حول سبل تكونY(النظرية / المعرفة) كما تجيب الإبستمولوجيا عن السؤال كيف يمكننا أن نتوصل إلى المعرفة / النظرية ما هي المناهج والأدوات اللازمة للتوصل الى الحقيقةالعلمية ...

وفي هذا الصدد سوف نحاول تقديم مجموعة افكار لإبستمولوجيين حاولوا طرح مجموعة من الأسس والطرائق المختلفة والنظريات فيما يخص نمو **المعرفة / النظرية** في العلوم الاجتماعية وسوف نركز على ثلاثة مفكرين إبستمولوجيين (كارل بوبر ، توماس كون ، إيمري لاكاتوش)

المطلب الأول : إبستمولوجيا تطور المعرفة عند كل من : بوبر، كون ، إيمري لاكاتوش.

[1]Viotti, Paul R., and Mark V. Kauppi. **International Relations Theory: Realism, Pluralism, Globalism, and Beyond.** 5th ed., Pearson, 2012, p. 4.

[2]Hollis, Martin, and Steve Smith. "A Response: Why Epistemology Matters in International Theory." **Review of International Studies** 22, no. 1 (1996): 111-116, accessed January 26, 2017, http://www.jstor.org/stable/20097435, p. 112.

الفرع الأول : مفهوم تطور المعرفة عند كارل بوبر

يعتبر فيلسوف العلم النمساوي كارل ريموند بوبر Karl Reimund popper(1902/1994) من أبرز فلاسفة العلم في القرن العشرين ، تتمحور إبستمولوجيته حول نمو المعرفة بصورة عامة والعلمية بصورة خاصة ، و يرى بوبر بأن " العلم ينمو باستمرار وفق آليات نظر جديدة "[1]فهو بذلك يؤكد أن العلم ليس نسقا من الأحكام اليقينية المؤسسة جيدا ولا هو نسق يتقدم تدريجيا وبثبات نحو حل نهائي. " فالعلم او المعرفة العلمية ليست معرفة حقة ولا يمكن الإدعاء البتة بأنه تم التوصل إلى الحقيقة ولا حتى إلى بدائلها "[2]وبهذا فإنه يعتقد أن النظريات العلمية يجب أن تكون متفتحة باستمرار على النقد والبناء بطريقة مرنة تصبح قابليتها الدائمة للمراجعة والتمحيص وبذلك تقاس علمية النظرية بمدى قابليتها على التكذيب والتفنيد ، و في هذا يكون بوبر قد تميز بالعقلانية النقدية التي تتميز بانفتاحها وبنزعته التكذيبية **(التفنيدية/الدحظائية)** ، كما يعتقد أيضا بأن العلم هو " إطاحة بالمنظومة المعرفية القديمة ودمجها في الجديدة وبناء صرح علمي متعالي قوامه قابلية النظريات للتكذيب وقدرة الباحثين على الاستمرار في كشف مواطن الكذب في النظريات القديمة لتعزيز فهمنا بالعالم "[3] وبالإضافة إلى النزعة العقلانية النقدية لكارل بوبر نجده يركز على فكرة مركزية أخرى و هي فكرة التفتح التي طرحها " كبديل للانغلاق الذي يلف الأنساق الدوغماتية في العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية على حد السواء "[4] وبالتالي المناداة بمجتمع علمي مفتوح وتنبع هذه الفكرة من ابستيمولوجيا كارل بوبر من الخلفية الإيديولوجية له حيث يعتبر واحدا من أندر الفلاسفة المعاصرين الذين يجمعون بين العلم والديمقراطية في صعيد واحد و يشترط معرفيا واجتماعيا حضور الحوار و التثاقف في مدينة العلم التخميني المفتوح والمجتمع الديمقراطي التعددي المفتوح ، وعموما يمكن تقديم أهم أفكار بوبر الإبستمولوجية على النحو التالي :

---

[1]الشريف زيتوني. "ابستيمولوجيا نمو المعرفة العلمية في فلسفة كارل بوبر." **مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية**، العدد 06، جوان 2020، ص. 1-15.

[2]رزوق إبراهيم ، عيسى ديب قمر. "المعرفة الأبستمولوجية عند كارل بوبر." **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية** – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 39، العدد 1 (2017): 1-20 ، ص 3 .

[3]زقاغ عادل. "النقاش الرابع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية." أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية. جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2008/2009، ص. 18.

[4]مذبوح لخضر. فلسفة كارل بوبر. الطبعة الأولى، دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011، ص. 31.

- قابلية النظريات للتكذيب : حيث يعتقد بوبر أن نمو المعرفة يتطور عن طريق قابلية النظريات للنقد والتكذيب والتمحيص والمراجعة بهدف تحسين فهمنا للعالم و هكذا يتطور العلم حسبه ، ويستند في هذا الطرح إلى نظرية العوالم الثلاث [1]:

- العالم الأول : يحتوي الأشياء (الكائنات) والأحداث الاجتماعية (مواضيع المعرفة)
- العالم الثاني : العمليات الإدراكية التي يقوم بها العقل.
- العالم الثالث : هي تلك المعارف المنتجة من طرف الذات في سعي العالم الثاني لمعرفة العالم الأول

وحسب بوبر فإن هذا الأخير(العالم الثالث) يحتاج إلى التكذيب و النقد و التفنيد و هكذا تتطور المعرفة .

- منطق الكشف العلمي : ينطلق منهج بوبر من فرضية بأنه لا يمكن إثبات الصحة النهائية لأي فرضية علمية ،لأن الفرضيات العلمية يتم اختبارها باستمرار وقابلة للإنكار ويؤكد بوبر أن الهدف الحقيقي للعلم هو تقليل الخطأ في المعرفة وليس إثبات الحقائق بشكل نهائي وبالتالي لا وجود لحقيقة نهائية .

- المجتمع العلمي المفتوح : حيث حاول بوبر الجمع بين الديمقراطية والعلم باعتبار أن الديمقراطية تعتمد على الحوار والحرية ، وهي قيم تعتبر مهمة أيضا في العلم وقد دعا إلى تفادي الانغماس في التعصب الفكري والايدولوجيا، واستخدام العلم بشكل مسؤول ومنفتح لتحسين الحياة البشرية ، واستخلاصا من فكرته هذه فإن العلم لا يمكن أن يكون مصدرا مطلقا للحقيقة بل إنه يعتمد على الاعتراف بالخطأ والتحقق المستمر ،لأن هذا يتماشى مع روح الديمقراطية والحوار العام .

[1] زقاغ عادل، مرجع سبق ذكره ، ص 18

الفرع الثاني : مفهوم تطور المعرفة عند توماس كوهن :

مثل كارل بوبر يعتبر فيلسوف العلم توماس صموئيل كوهن ThomasSamuel Kuhn (1996/1922) واحدا من أكثر فلاسفة العلم تأثيرا في القرن العشرين ويعتبر كتابه الذي صدر عام 1962 "**بنية الثورات العلمية The structure of scientific revolution**" واحدا من أكثر الكتب الأكاديمية تأثيرا في مجال فلسفة العلم ، ولكن على النقيض من بوبر فإن كون يعتقد أن تطور العلم يمر بمجموعة من المراحل (عادية ،ثورية ،انتقالية) حيث يرى " أن العلم لا يتقدم ببطء شديد عبر تراكم النظريات فوق بعضها البعض كما ظن فلاسفة العلم قبله ولكن في صورة انقلابات شاملة يسميها كون بالثورات العلمية **Scientific revolutions** أو تحول البارادايم Paradigm shift"[1]وفي هذا السياق دعا هذا الفيلسوف إلى ضرورة التسلح بالوعي التاريخي على أساس التمييز بين هذه المراحل (مراحل العلم) (مرحلة العلم Normal science العادي ومرحلتين منفصلتين هما مرحلة الأزمة ومرحلة الثورة) " ولكن لا يعتقد كون أن التقدم العلمي يأخذ منحى تراكمي في مسار خطي ، فهذا المسار حسبه يسير بمنطق الدورة "[2] و حسبه فإن تطور العلم مدفوع بما أطلق عليه النموذج Paradigm حيث " تتمثل وظائف النموذج في توفير الأسئلة والألغاز للعلماء ومن ثم حلها عن طريق توفير الأدوات اللازمة لحلها "[3]يعتبر كون أن بعض الحقول المعرفية كالفيزياء والرياضيات قد تمكنت من صقل نموذج معرفي وهي بذلك تعتبر مجتمعات علمية ناضجة و مستقرة حيث أن ما يميز هذه المجتمعات العلمية هو التوقف عن طرح إشكاليات كبرى مما يحولها إلى مرحلة العلم العادي الذي يشكل وعاء لطرح أسئلة عادية ومنه تهيئة الباحثين لاختيار مشكلات يمكن الوصول اليها طالما تم الاستمرار في البحث داخل النموذج الإرشادي نفسه ، و هذا يوضح على أن كون و على العكس من كارل بوبر يعتقد أن الباحث لا يقوم باختبار ومسائلة النموذج الإرشادي الذي ينتمي إليه أو يحاول تكذيبه مثلما ينادي به كارل في تصوره (القابلية للتكذيب)

---

[1] عبد الحفيظ، شادي. "ثورة البارادايم: كيف غير توماس كون تاريخ العلم للأبد؟" الجزيرة، 6 ديسمبر 2018، https://www.aljazeera.net/midan/miscellaneous/science/2018/12/6/ثورة-البارادايم-كيف-غير-توماس-كون، تاريخ الوصول: 6 ديسمبر 2018.

[2] زقاغ عادل ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 22,23

[3] Stanford Encyclopedia of Philosophy. "Thomas Kuhn." https://plato.stanford.edu/entries/kuhn/. Published on August 13, 2004. (Accessed May 2023).

حسب كون فإن العلم "ينمو في مراحله العادية من خلال حل وتفكيك الألغاز و الأحاجيPuzzles التي يثيرها النموذج الإرشادي المسلم به والمعرفة هنا تزداد دقة واتساعا وتستمر في تحقيق نجاحات تدل على نجاح المشروع العلمي برمته "[1]

ثورة البارادايم (النموذج الإرشادي) :

وفقا للنموذج الذي صاغه توماس كون فإن الخروج من مرحلة العلم العادي أي النموذج الإرشادي وتعديل البارادايم المسلم به سيحدث تحولا في طبيعة هذه المعرفة " لتصبح ثورية بعد أن كانت تراكمية بمعنى التحول من المسار الخطي للتطور الى المسار اللا خطي "[2]وعند فشل النموذج الإرشادي (البارادايم) في مواجهة الألغاز والهزات الامبريقية الجديدة (الظواهر الجديدة داخل الحقل) فإن هذا سوف يؤدي بهذا النموذج إلى **تعديل /تنقيح** نفسه بما يتماشى مع هذه الظواهر حيث أنه يمتلك آلية التصويب الذاتي ، ولكن في حال ما إذا تكررت هذه الهزات الامبريقية مما يدفع بالباراديم إلى **تعديل / تنقيح** مستمر فإن هذا يعني ان هذا النموذج الإرشادي يعيش في أزمة (أزمة البارادايم) ، مما يجعل الأدوات التحليلية للنموذج الإرشادي غير قادرة على التعاطي مع هذه الأزمة ، وهذا ما يدفع بأعضاء المجتمع العلمي (الباحثين) داخل البارادايم إلى اللجوء لأدوات تحليلية ابتكارية مما يجعل المسعى البحثي غير تراكمي . وهذا ما يسميه توماس كون بالتحول البارادايمي .

وفي حال نجاح هذا التحول البارادايمي فإن هذا سوف يقودنا إلى نموذج إرشادي جديد وهذا ما يعرف عند توماس كون بالثورة المعرفية (ثورة البارادايم) وبالتالي التحول من نموذج إرشادي إلى نموذج إرشادي جديد .

[1] زقاغ عادل ، مرجع سبق ذكره ، ص 24

[2] المرجع نفسه ، ص 25

الفرع الثالث : مفهوم تطور المعرفة عند إيمري لاكاتوش

إن الإبستمولوجيا عند فيلسوف العلم المجري إيمري لاكاتوش Imre Lakatos تقف في منتصف الطريق بين نظريات كارل بوبر وآلياته ونماذج توماس كون الإرشادية وآلياته "بحيث يجمع بين عقلانية المنهجية العلمية واستمرارها على مدى تاريخ العلم فنضعها في مركز العملية العلمية مرة أخرى ، وبين الحاجة لبرنامج بحث أكثر عمومية تنطلق منها النظريات العلمية من جهة أخرى " [21] فقد سعى لاكاتوش إلى معالجة إشكالية تقدم المعرفة العلمية من منظور آخر، حيث بحث في مواطن قصور ابستيمولوجيا كون و ابستمولوجيا بوبر فتجاوزهمابرمجة مشروع إبستمولوجي جديد هو (برامج البحث العلمية) الذي بناه بعد أن استفاد من الارهاصات الفكرية لكل من كون وبوبر لكن دون أن يذوب تماما في فلسفتيهما فزود الابستيمولوجيا بمنهجية جديدة قدمت صورة مغايرة عن العلم وتاريخه ، فحسب إيمري لاكاتوش فإن البحث العلمي يجب أن يتم في إطار نسق معين يسميه بالبرنامج البحثي Research System، حيث يتشكل هذا البرنامج البحثي من نواة صلبة hardcore" تحتوي الافتراضات التي تستند عليها النظرية ، وهذه النواة لا يمكن تكذيبها بواسطة الاستراتيجيات المنهجية السائدة "[3] .

يضاف الى حلقة النواة حلقة من الافتراضات النظرية الأخرى(الاستكشافية) التي تستخدمها النظرية لاستكشاف المزيد من الحقائق ولدعم قدرتها التحليلية وتحسينها وتوسيع مجالها ، بحيث تكون هذه الافتراضات بمثابة حماية للنواة الصلبة وبالتالي فإن تكذيبها او نقدها لا يمس بالنواة الصلبة كما تهدف هذه الحلقة إلى زيادة القدرة التحليلية للنظرية. وعلى عكس بوبر فإن ما يميز النظرية عند لاكاتوش هو ليس قابلية النظريات للتكذيب بل عدم قابليتها لذلك وإذا" ما استطاعت الاختبارات والشواهد الامبريقية أن تمس النواة فإن هذا سوف يؤدي الى هشاشتها مما يدفع الباحثين إلى التحول إلى برنامج بحثي جديد [4](New science research Program) NSRP

---

[2] عبد الحافظ، شادي. "مطاردة العقلانية: نظرة على فلسفة إمري لاكاتوش العلم عند الفيلسوف المجري «إمري لاكاتوش»." إضاءات، 8 أبريل 2017. https://www.ida2at.com/science/philosophy/lakatos/.

[3] زقاغ عادل، مرجع سبق ذكره ، ص 28

[4] المرجع نفسه ، ص ,28

بعد التطرق إلى أهم أفكار فلاسفة العلم الثلاثة حول إبستيمولوجيا و تطور المعرفة العلمية ونموها ، فإننا سوف نحاول في الجزء التالي توضيح ابستمولوجيا نظرية العلاقات الدولية وفق تقديم إطارين إبستمولوجيين لنظرية العلاقات الدولية (الإطار الإبستمولوجي الوضعي / الإطار الإبستمولوجي المابعد وضعي)

المطلب الثاني : الأطر الإبستمولوجية لنظرية العلاقات الدولية

الفرع الأول : الإطار الابستمولوجي الوضعي (كإطار شامل):

يعد أوغست كونت August Compte الفيلسوف الفرنسي 1798 مؤسس الاتجاه / الفلسفة الوضعية في علم الاجتماع " حيث انعكست اهتماماته بالعلوم والفيزياء والرياضيات على نمط تفكيره العلمي ، وخاصة بعد أن شهد الانتصارات الكبرى التي حققتها هذه العلوم في مجال المعرفة والتطور العلمي "[1]مما دفعه الى التأمل في إمكانية استخدام الطرق العلمية المطبقة في هذه العلوم لدراسة الظواهر الاجتماعية.

وبالنسبة الى البدايات الأولى لهذا الاتجاه في حقل العلاقات الدولية فإنها تمتد إلى المدرسة السلوكية التي سيطرت على دراسة العلوم السياسية منذ خمسينيات القرن الماضي والتي تدعو إلى تبني وتطبيق المنهجية العلمية للفلسفة الوضعية في دراسة العلوم السياسية والعلاقات الدولية والتسليم بإمكانية دراستها بالطرائق نفسها المستخدمة في العلوم الطبيعية وهو الاتجاه الذي عرف بالاتجاه (الأحادي الابستمولوجي)* في العلاقات الدولية والذي يقوم على مجموعة من الافتراضات الإبستيمولوجية التي تدعو إلى وضع حدود وقوانين للعلاقات الدولية ونظرياتها بهدف التوصل إلى نتائج علمية ودقيقة ومضبوطة ، ولعل أهم الافتراضات الابستيمولوجية للفلسفة الوضعية في العلاقات الدولية هي كالتالي :

[1]المصري ،خالد موسى. "الوضعية ونقادها في العلاقات الدولية (دراسة نقدية للنظريات الوضعية)"، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، المجلد 30، العدد الأول، 2014. ص 323

- إمكانية التوصل الى الحقيقة الاجتماعية (الدولية)؛
- هناك قوانين أو شبه قوانين تحكم الظاهرة السياسية الدولية؛
- وجوب التسليم بمبدأي السببية والحتمية في الظواهر الدولية؛
- الاعتماد على المناهج الكمية / الرياضية عن طريق الملاحظة والتجريب ؛

وبالنظر إلى هذه الافتراضات فإننا نجد أن الوضعيون يركزون على أن مقاربة الظاهرة الدولية تتم عن طريق الاعتماد على المنهج العلمي نفسه المعتمد عليه في العلوم الطبيعية ومنه فإن المنهج "العلمي واحد في كل زمان ومكان ولا فرق بين النظرية وأخرى طالما انها تلتزم إتباع خطوات المنهج العلمي " [1]

الفرع الثاني: الإطار الابستمولوجي ما بعد الوضعي في نظرية العلاقات الدولية

في ظل هيمنة الابستيمولوجيا الوضعية على حقل التنظير في العلاقات الدولية ظهرت في ثمانينيات القرن الماضي مجموعة من المقاربات النقدية نتيجة للتحولات السياسية العالمية التي شهدتها الساحة الدولية لتقويض الأسس الابستمولوجية والمعرفية التي تقوم عليها النظريات ذات التوجه الوضعي بهدف إعطاء حقل العلاقات الدولية المزيد من المراجعة والتحليل . حيث أنه وخلافا للنموذج الوضعي Posivitism الذي يوظف النظرية الإمبريقية في المعرفة والتي تحاجج بأن" التجربة الحسية هي المصدر الوحيد للمعرفة "[2]

تمت الدعوة من طرف هذه المقاربات (مابعد الوضعية)إلى أن التماثل بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية أمر خطير " إذ أن تصنيفات الأنواع التي وضعها العلماء الطبيعيون

---

[1]عديلة، محمد الطاهر. "تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس." أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014-2015 م، 1435-1436 هـ، ص. 97.

* الأحادية الإبستمولوجية كمفهوم تعني أن الظواهر الاجتماعية مثلها مثل الظواهر الطبيعية تحكمها انتظامات وقوانين موضوعية يمكن الكشف عنها باستخدام قواعد المنهج العلمي / التجريبي ، وعليه فيمكن إخضاع كلا النمطين من الظواهر (الطبيعية والاجتماعية) للمنهج نفسه ، أنظر: عديلة محمد الطاهر، نفس المرجع ، ص 97

[2]فرج محمود أنور محمد، ونارا طه عثمان. "مابعد الوضعية والنقاشات النظرية في العلاقات الدولية". **مجلة جامعة التنمية البشرية، السليمانية**، إقليم كردستان، العراق، العدد 1، المجلد 2، ص. 63.

يتم تخطيطها استناداً إلى حقيقة خارجية لا تتأثر بعملية التصنيف، غير أن تصنيفات الأنواع في العلوم الاجتماعية يمكن أن تشكل جزءا من الواقع الجاري تحليله "[1]

وفي إطار هذه الانتقادات الموجهة للنزعة الوضعية في العلوم الاجتماعية بدأت فلسفة الحداثة تتغلغل إلى علم العلاقات الدولية ، حيث سعى ما بعد الحداثيون / ما بعد الوضعيون إلى إحداث ثورة شاملة على المفاهيم والنظريات السائدة في الحقل منذ تأسيسه والى غاية تسعينيات القرن العشرين ، من أجل المناداة بضرورة تخليص الحقل من هيمنة النظريات القائمة آنذاك خاصة الوضعية التي سيطرت على التنظير في العلاقات الدولية تلك الفترة. مما دفع بمابعد حداثيين إلى مواجهة هذه الهيمنة عن " طريق إثبات العجز والقصور والتحيز والإقصاء في كل ما يطرحه الوضعيون من جهة ومن جهة أخرى إجراء مراجعة شاملة لما ينبغي أن يكون عليه الحقل مستقبلا "[2]

يعتقد مفكرو ما بعد الحداثة أنه لا يمكن معرفة أي شيء بشكل يقيني و" لا توجد حقيقة خارجية مستقلة عن آرائنا واللغة التي نستعملها للتعبير على هذه الآراء "[3] وهذا نقد مباشر للوضعيين الذين يقرون باليقين المعرفي والحقيقة الثابتة فبهذا يبرز مابعد الحداثيون أن " صفات من قبيل التغير والظرفية والنسبية والسياقية الاجتماعية والخصوصية المحلية هي أهم ما يميز الحقيقة " [4]وفي حقل العلاقات الدولية ينفي **ما بعد الحداثيون / ما بعد الوضعيون** فكرة الوصول إلى الحقيقة الدولية المطلقة بسبب عدم إمكانية الفصل بين الذات والموضوع مما يؤدي بدوره إلى التحيز والنسبية ويدافعون على التعددية المعرفية والثقافية وبالتالي رفض وجود معايير موضوعية ثابتة مستقلة عن الفكر والممارسة الإنسانيين ومنه لا يمكن قياس صحة او خطأ الادعاءات المعرفية المختلفة بسبب عدم توفر هذه المعايير. و يرى المابعد حداثيون أن "الأسلوب الرئيسي الذي يستخدمه التقليد الوضعي الواقعي بالأساس هو ادعاء المعرفة دون تمحيص من

[1] المرجع نفسه، ص 63

[2] عديلة، محمد الطاهر. "التنظير ما بعد الحداثي للعلاقات الدولية: هدم في انتظار البناء". **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، المجلد 08، العدد: 01، ص. 513-529، 2021.

[3] المرجع نفسه ، 518

[4] المرجع نفسه ، ص 518

اجل دعم موقفه المهيمن في النظام المبني على العديد من السرديات "[1] و يمكن تلخيص أهم الأفكار الابستمولوجية **لما بعد الحداثة / ما بعد الوضعية** في حقل التنظير للعلاقات الدولية كالتالي :

- رفض أي إمكانية للوصول إلى الحقيقة الكلية (الدولية)؛
- رفض كل إمكانية للحديث عن الحقيقة الاجتماعية؛
- رفض الأنساق المعرفية المغلقة التي فرضتها فلسفات الحداثة؛
- استحالة الفصل بين الذات والموضوع؛
- تفكيك المفاهيم الأساسية لحقل العلاقات الدولية واستبدالها بمفاهيم وحقائق تعكس فكرة التعدد والاختلاف على المستوى العالمي والانفتاح على باقي الشعوب والثقافات؛
- ضرورة انفتاح الحقل على التعددية النظرية والفلسفية والابستيمولوجية والمنهجية ؛

المبحث الثاني : تحليل نظرية العلاقات الدولية من خلال الأُطر المنهجية

المطلب الأول : العلاقة بين النظرية و المنهج

لقد شهدت منهجية العلوم السياسية تغيرات كثيرة على مدى القرن الماضي. و قد أشار كينج إلى " خمسة أجزاء من تاريخ منهجية العلوم السياسية حيث يصف كيف أن البحث كان يستند في البداية إلى الملاحظات المباشرة ثم أحدثت ثورة السلوكية في منتصف 1960 إلى زيادة حادة في التحليلات التجريبية الكمية حيث أصبحت مجموعات بيانات كبيرة متاحة في آخر فترات هذا القرن وفي أواخر السبعينيات والثمانينيات اقترض علماء السياسة الأساليب الكمية من تخصصات أخرى لاسيما علم الاقتصاد وأخيرا منذ الثمانينيات قام متخصصوا منهجيات العلوم السياسية بتحسين الأساليب وتطوير أدوات منهجية جديدة موجهة بشكل خاص للإجابة على أسئلة العلوم السياسية " [2]

[1] بوقريطة، بدر الدين. "نظرية ما بعد الحداثة ومدى مساهمتها في التنظير للعلاقات الدولية". **مجلة أبحاث قانونية وسياسية**، العدد الثالث، ص. 233، الطور الثالث، تخصص: دراسات دولية، قسم العلوم السياسية، جامعة جيجل، الجزائر.

[2] Sprinz, Detlef F. And Yael Wolinsky-Nahmias. "**Introduction: Methodology in International Relations Research,** p, 5.

إن الروابط بين النظرية والمنهجية معقدة وتتطلب بعض التوضيح،"تعرف النظرية بواسطة قاموس American Heritage1985 :"بأنها معرفة منظمة يمكن تطبيقها في مجموعة واسعة نسبيا من الظروف وهي نظام من الافتراضات والمبادئ المقبولة وقواعد الإجراء لتحليل طبيعة او سلوك مجموعة محددة من الظواهر." [1] ، توفر النظريات تفسيرات واضحة ودقيقة للظواهر وتركز الاهتمام العلمي على الألغاز التي تحدد برنامج البحث لطلاب التخصص ،يجب على النظرية أن تقدم مجموعة من الفرضيات التي يمكن اختبارها ونفيها/ تأكيدها ، مما يشجع على تقييم الحجج الرئيسية للنظرية من خلال أساليب بحث مختلفة .

وبدورها تشير المنهجية إلى الطرق المرتبة بشكل منهجي أو مرموز لاختبار النظريات "حيث تكون مفيدة بشكل خاص في سياق برنامج بحث تدريجي تتيح الفرضيات نفسها للنفي ، بفرض مجموعة من الافتراضات حول خصائص الممثلين وتفاعلاتهم، حيث يمكن استنتاج فرضيات مختلفة ومثلى وإما تأكيدها او رفضها ". ويمكن ان تساعد المنهجية أيضا في توسيع نطاق النظريات المتلقاة على سبيل المثال تقدم نظرية الألعاب رؤية إضافية في التفاعلات الإستراتيجية بين اللاعبين.

تكون النظرية والمنهجية أكثر فائدة عندما ترافق كل منهما الأخرى لتقدم المعرفة حيث يجب تعزيز الحجج النظرية بأساليب موثوقة. للاختبار التي بدورها يمكن أن تساعد في الحماية من الانحياز والانتقاء و تؤكد اميرة ابوسمرة على "أن التعرف على الافتراضات النظرية دون الانتباه بشكل كافي إلى الجوانب المنهجية والأساليب التي تقف ورائها يترك الباحثين في منتصف الطريق إما أن يعيشوا في جهل اتجاه عدد هائل من الطرق البديلة الممكنة للتعامل مع الواقع السياسي أو أن يكونوا غير مجهزين تماما للتعامل مع هذا الواقع ." [2]

المطلب الثاني : تفكيك العلاقة المنهجية بين النظرية ومستوى التحليل في العلاقات الدولية

يساهم اختيار مستوى التحليل في بناء نظرية العلاقات الدولية منهجيا من خلال تحديد المتغيرات المهمة والتي يجب أخذها في الحسبان عند بناء النظرية ، فعندما يتم اختيار مستوى تحليل معين فإن ذلك يؤثر على النظرة الشاملة للعلاقات الدولية والمتغيرات المؤثرة عليها كما يحدد العلاقات بين هذه المتغيرات

[1] Ibid , pp, 4.

[2] Abou Samra, Amira. **"The debates of methodology and methods: reflections on the development of the study of international relations." The Study of International Relations,** Department of Political Science, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, Giza, Egypt, 2021, pp. 2-15.

، فمثلا في حالة اختيار مستوى التحليل النظام الدولي فإن النظرية تركز على العوامل الأساسية التي تؤثر على سلوك الدول في النظام الدولي مثل القوة النسبية وتحالفات المصالح الإستراتيجية ، وعندما يتم اختيار مستوى التحليل الداخلي(الدولة)فإن النظرية يمكن أن تركز على العوامل الداخلية للدولة مثل الهوية والنظام السياسي والاقتصادي الداخلي...

ويرى ديفيد سينجر أن" مسألة اختيار مستوى التحليل يمكن أن تكون صعبة وقد تصبح مشكلة رئيسية داخل التخصص ، ولهذا يجب على الباحث أو المنظر أن يكون مستعدا لتقييم المنفعة النسبية و المفاهيمية و المنهجية للبدائل المختلفة المتاحة له ، ولتقييمات العواقب المتعددة للمستوى المختار في التحليل النهائي " . ويؤكد سينجر أنه و على الرغم من أن عيوب ومزايا مستويات التحليل قد نوقشت في العديد من العلوم الاجتماعية الأخرى إلا أن هذه المسألة لم تثار بشكل كبير في تخصص العلاقات الدولية "[1] ويؤكد على أن نموذج مستوى التحليل النظري يجب أن يقدم وصفا دقيقا للظواهر المدروسة ولذلك يجب أن يعرض صورة كاملة لهذه الظواهر بأقصى درجة ممكنة ويجب أن يتطابق مع الواقع الموضوعي ومع الإختبارات التجريبية لأقصى درجة ممكنة ومع ذلك فإن إعطاء تمثيل دقيق لظاهرة واسعة ومعقدة مثل العلاقات الدولية يعتبر مهمة صعبة بشكل كبير، وبالتالي" يتطلب تقييم أي نموذج تحليلي لدراسة العلاقات الدولية نوعا من التسامح " ولهذا لا يجب حسب سينجر تركيز الاهتمام بدقة الوصف بقدر ما يجب أن يتم الاهتمام بصحة التفسير حيث أنه يجب أن يكون لدى نموذج مستوى التحليل قدرات تحليلية لازمة للتعامل مع العلاقات السببية وينبغي الإشارة هنا إلى أن الغرض الرئيسي من النظرية هو التفسير وعندما تتعارض المتطلبات الوصفية والمتطلبات التفسيرية فإنه يجب تقديم الأولوية للتفسير"[2] وبما أن اختيار مستوى تحليل معين يلعب دورا هاما في بناء النظرية وتوجهاتها سوف نحاول عرض أهم ثلاث مستويات للتحليل التي تعتمدها نظرية العلاقات الدولية .

[1]Singer, J. David. "The Level-of-Analysis Problem in International Relations." **World Politics** 14, no. 1 (October 1961): 77-92. September 20, 2018. https://www.jstor.org/stable/2009557, p. 77

[2]Ibid,Pp 79

- "..النظام الدولي ليس نتيجة فقط للسياسات و الهياكل الوطنية بل يعتبر أيضا سببا لها و بالتالي يجب تحليل العلاقات الدولية و السياسات الوطنية معا كجزء من مجموعة ..." للمزيد من المعلومات أنظر : Morin, Jean-Frédéric. La politique étrangère: Théories, méthodes et références. Illustration de couverture: Jean-Paul Riopelle, Eskimo Mask, 1955. Paris.

مستويات التحليل في نظرية العلاقات الدولية

1) التحليل عند مستوى الفرد

يعتبر التحليل عند مستوى الفرد واحدا من ثلاث مستويات رئيسية للتحليل في العلاقات الدولية وينصب تركيز هذا المستوى على الأفراد والزعماء ودورهم في صنع القرار وكيف يؤثر السلوك والخصائص الشخصية للفرد على السياسة الدولية والعلاقات فيما بين فواعل النظام الدولي

تعتمد النظريات التي تركز التحليل على المستوى الفردي على فرضيات حول الأفراد والعوامل النفسية والثقافية والشخصية التي تؤثر على سلوك الفرد في صنع القرار، حيث تتناول هذه النظريات قضايا مثل القيادة وصنع القرار ونفسية الفرد وتتحدث عن كيفية تأثير شخصية صانع القرار على سياسات الدولة ومواقفها في العلاقات الدولية كما تتحدث على أساليب تشكيل الرأي العام والتأثير على التوجهات الوطنية والدولية ووفقا لمستوى التحليل هذا يعتبر الفرد و الأيديولوجيا التي يتبناها وشخصيته ونفسيته عوامل أساسية للتنبؤ بسلوك الدولة السياسي ووفقا لهذا المستوى يمكن القول أن تفسير الحرب العالمية الثانية من خلال قيادة هتلر و تفسير نهاية الحرب الباردة بالصداقة التي نشأت بين الرئيس ريغان والزعيم السوفيتي غورباتشوف وأيضا باستخدام حرب العراق كمثال فإن التحليل على المستوى الفردي سيبحث في أيديولوجيات وشخصيات جورج دبليو بوش ودونالد رامسفيلد وغيرهم من الشخصيات المهمة التي كان رأي في مسار عمل الجيش الأمريكي.

لذا فإن المستوى الفردي في النهاية هو المستوى الذي يحدد جميع السلوكيات، فالأفراد هم الذين يقررون إذا كانوا سيذهبون إلى الحرب أو يبقون في السلم وهم الذين يحددون المصالح الوطنية ويطبقونها.

2) التحليل عند المستوى الداخلي (الدولة)

يركز هذا المستوى من التحليل على العوامل الداخلية للدولة والتي تؤثر على سياستها تجاه البيئة الخارجية وتشمل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية ، وتتضمن هذه العوامل النظام السياسي والمؤسسات الحكومية والمجتمع المدني والقوى السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية الداخلية ويعتبر المستوى الداخلي للدولة مهما في التنظير في العلاقات الدولية وفي فهم سياسة الدولة والتحولات التي تحدث فيها، حيث يؤثر هذا المستوى على صنع القرار السياسي في الدولة وعلى علاقاتها الخارجية ويمكن التحليل عند المستوى الداخلي للدولة من خلال النظر إلى العوامل التالية :

_ النظام السياسي : يشمل هذا العامل الدستور والقوانين والمؤسسات الحكومية ويؤثر على سياسة الدولة وصنع القرار السياسي فيها ويمكن تحليل النظام السياسي من خلال النظر الى الأنظمة الديمقراطية والاستبدادية والانتقالية والفيدرالية وغيرها وكمثال على هذا يمكن تفسير اختلاف توجهات السياسة الخارجية للولايات المتحدة بين الحزب الديمقراطي والحزب الجمهوري وفق مستوى التحليل الداخلي (الدولة)

_ المجتمع المدني : يشمل هذا العامل المنظمات الغير حكومية والحركات الاجتماعية والإعلام والمجتمع الأكاديمي و يؤثر على سياسة الدولة وصنع القرار السياسي فيها وخارجها ويمكن تحليل المجتمع المدني من خلال النظر إلى حجمه وتنظيمه ونشاطه ودوره في الحياة السياسية للدولة.

_ القوى السياسية والاقتصادية : يشمل هذا العامل الأحزاب السياسية والمصالح الاقتصادية والشركات والمؤسسات الاجتماعية ويؤثر على سياسة الدولة وصنع القرار السياسي فيها ويمكن تحليل القوى السياسية والاقتصادية من خلال النظر إلى نفوذها ومصالحها ودورها في الحياة السياسية والاقتصادية في الدولة.

_ العوامل الثقافية والدينية : يشمل هذا العامل القيم والمعتقدات والتقاليد و الديانات ويؤثر على سياسة الدولة وصنع قرار السياسي فيها ويمكن تحليل هذه العوامل وفق القيم والمعتقدات التي تسود داخل المجتمع والدولة .

وبشكل عام يتأثر المستوى الداخلي للدولة بالعوامل الخارجية مثل التحولات الإقتصادية والسياسية والأمنية في النظام و يؤثر بدوره على سياسة الدولة وعلاقاتها الخارجية.

3) التحليل عند مستوى النسق الدولي

ينطلق التحليل عند مستوى النسق الدولي من تفسير العلاقات الدولية وفقا لاعتبارات البيئة والنظام الدوليين وطبيعة هذا النظام (أحادي /ثنائي/تعددي) ويتضمن متغيرات متنوعة مثل عدد القوى الكبرى في النظام وتوزيع القوة الاقتصادية والعسكرية بين الدول ، ويتضح من هذا أن المستوى النظمي يتشكل من البيئة الخارجية التي تتقاسمها كل الدول ويعتبر هذا المستوى هو الأشهر في تحليل التفاعلات

السياسية في النظام الدولي ومن بين أهم النظريات التي تتضمن هذا المستوى في تفسيراتها هي النيوواقعية النيوليبيرالية.

" وتعدّ دراسة الحرب الباردة مثالا واضحا عن التحليل عند مستوى النسق حيث توقع العديد من المراقبين أن تنفجر الحرب الباردة كحرب عالمية ثالثة فبعد كل شيء كانت واشنطن وموسكو تخافان من بعضهما البعض و لديهما أيديولوجيات وأنظمة سياسية مختلفة وكانا مسلحين (كل المؤشرات على مستوى تحليل الدولة تشير إلى الحرب) ولكن على الرغم من كل هذا لم تلجأ الدولتان إلى الحرب وبهذا يفسر كثيرون من أنصار مستوى التحليل النظام الدولي أن طبيعة النظام في ذلك الوقت (الثنائية القطبية) وكذلك السمة التي تميز بها (توازن الرعب النووي)حالت إلى ما دون الحرب "[1].

المطلب الثالث : الإشكاليات المنهجية المطروحة في نظرية العلاقات الدولية

تواجه مسألة التنظير في حقل العلاقات الدولية إشكالا منهجيا حول كيفية دراسة ظاهرة العلاقات الدولية ومواضيعها ونتيجة لارتباط البعد الإبستمولوجي للنظرية بالبعد المنهجي لها فإننا نجد أن هذا الأخير قد أحدث نفس الانقسام الذي أحدثه سابقه (الابستمولوجي) حيث ثارت جدالات بين المنظرين وعلماء العلاقات الدولية حول أي المناهج والطرق التي يجب علينا اعتمادها لدراسة العلاقات الدولية وهذا ما أدى بظهور النقاش الثاني في - إطار تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية - بين **التقليديين والسلوكيين** بحيث عكس هذا النقاش توجهين منهجيين أساسيين ، التوجه الوضعي السلوكي ذو البعد التفسيري والتوجه مابعدالوضعي ضد السلوكي والذي يركز على **الفهم/ التأويل** وقد قسمت الباحثة أميرة أبو سمرة تطور التفاعلات و المناقشات المنهجية في حقل العلاقات الدولية إلى قسمين : [2]

القسم الأول : من التقليدية إلى السلوكية ما بعد السلوكية

القسم الثاني : من المابعد سلوكية ما بعد الوضعية

---

[1] عديلة، محمد الطاهر. "محاضرة 1: مقدمة في العلاقات الدولية". محاضرات مقدمة إلى طلبة السنة الثالثة ليسانس علاقات دولية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة المسيلة . ص 7

- هناك من يقسم مستويات تحليل العلاقات الدولية إلى مستويين ، مستوى Macro (كلي) و مستوى Micro (جزئي) ،فالمستوى الكلي يتضمن النظام الدولي ، أما المستوى الجزئي فيبحث في الفواعل الآخرى داخل النظام بشكل أكثر دقة .

[2] Abou Samra, op. Cit., pp. 3-13

و بدوره قسم الباحث عديلة محمد الطاهر هذا الانقسام المنهجي في العلاقات الدولية إلى ثلاثة نقاط أساسية :[1]

النقاش الأول : الوضعية ضد ما بعد وضعية *

النقاش الثاني : السلوكية ضد التقليدية **

النقاش الثالث : الفهم /التأويل ضد التفسير

وبالاعتماد على هذا التقسيم الذي أقره عديلة فإننا سوف نتطرق إلى كل نقطة من النقاط الثلاثة المعتمدة من طرفه.

النقاش الأول: الوضعية مقابل ما بعد الوضعية

مثلما أشرنا إليه سابقا أن النقاش بين الوضعيين وما بعد الوضعيين هو نقاشا إبستمولوجيا في الأساس إلا أنه وبالنظر إلى ارتباط الابستمولوجيا بالميتودولوجيا فإن هذا لا يجعل من هذا النقاش خال من الأبعاد المنهجية نظرا " لما يحمله من فائدة في فهم وتوضيح الجدل المنهجي القائم بين التقليديين

---

[1]عديلة ، محمد الطاهر ، "تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات و الأسس " ، مرجع سبق ذكره ، ص 125

*يمثل هذا النقاش امتدادا للنقاش الذي أثير في فلسفة العلم قبل أن يتم التطرق إليه من طرف باحثوا العلوم الاجتماعية/ العلاقات الدولية ، حيث ظهرت مدرسة الوضعية المنطقية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عن طريق اجتماع عدد من الفلاسفة المهتمين بالعلم و العلماء المهتمين بالفلسفة للتحاور حول إنشاء منهج بحث فلسفي جديد متأثرة بالحاجة إلى تجاوز ضبابية الفلسفة السابقة (هيغل،هايدغر ...) و عرفت تلك الاجتماعات فيما بعد باسم حلقة فيينا حيث ضمت كل من (مورتس شيليك ، أوتو نيوراث، هانز هان ، فيليب فرانك ، رودولف كارناب ، و غيرهم ...) و قد حاولت هذه المدرسة الدمج بين المنطق الرياضي " اعمال ديفيد هيلبرت ثم برتراند راسل " و فلسفة اللغة " لودفينغ فيتغنشتاين " و التطور الذي عرفته النظرية النسبية لأينشتاين .

و قد تعرضت هذه المدرسة للعديد من الإنتقادات من طرف فلاسفة علم آخرون على غرار كورت نودل، كواين ، كارل بوبر ...و غيرهم للمزيد من الشرح أنظر : عبد الحفيظ شادي ، ماهي الفلسفة الوضعية المنطقية ؟ موقع الجزيرة . 2017

https://www.google.com/amp/s/www.aljazeera.net/amp/midan/miscellaneous/science/2017/4/29/%25D9%2585%25-25D9%2587%25D9%258A%-D8%25A7

-25D9%2584%25D9%2581%25D9%2584%25D8%25B3%25D9%2581%25D8%25A9%25D8%25A7%-25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2588%25D8%25B6%25D8%25B9%25D9%258A%25D8%25A9%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2585%25D9%2586%25D8%25B7%25D9%2582%25D9%258A%25D8%25A9%

** يمكن القول أيضا أن هذا النقاش يمثل امتدادا للنقاش الذي جرى في فلسفة العلم بين الامبريقية و المثالية .

والسلوكيين من جهة وبين أنصار الفهم وأنصار التفسير من جهة أخرى " ولهذا سوف نحاول توضيح النقاط المنهجية لكل من التيارين :

المذهب الوضعي: يقوم على الخصائص التالية:

_ الاعتماد على الملاحظة والتجريب في إطار البحث عن المعرفة؛

_ استخدام الطرائق العلمية للتوصل الى الحقيقة؛

_ بناء المعرفة على أسس إختبارية؛

_رفض التأملات الفلسفية التي ينقصها التحليل والدقة والوضوح؛

_إخضاع الفرضيات النظرية لاختبارات مبنية على الملاحظة والتجريب؛

المذهب مابعد الوضعي : يقوم على الخصائص التالية

- _ رفض المنهجية الوضعية التي تقوم على الملاحظة والتجريب ؛
- _ رفض إمكانية تعميم نتائج الدراسات لأن الظاهرة الاجتماعية والسياسية لا تكرر ذاتها وبالتالي لا يمكن تعميمها على الظواهر الأخرى؛
- _النظرية هي رهينة السياق التاريخي و(تاريخية الأنساق المعرفية/العلمية) ؛

النقاش الثاني : التقليدية ضد السلوكية

يمثل النقاش الثاني في العلاقات الدولية الذي جرى بالستينيات نقاشا منهجيا بامتياز حيث ركز على المسائل والقضايا المنهجية داخل التخصص وقد كان هذا النقاش انعكاسا للثورة السلوكية الواسعة النطاق التي بدأت في العلوم الاجتماعية و تغلغلت في تخصص العلوم السياسية وبالتالي العلاقات الدولية مما دفع بالتقليديين المحافظين الذين يدعون إلى تبني التاريخ كمنهج لدراسة العلاقات الدولية إلى مواجهة السلوكيين الذين يدعون الى تبني المنهج العلمي التجريبي ، وهذا ما أدى إلى ما يسميه بعض المفكرون بنقاش (التاريخ ضد العلم)

التقليدية و منهجية دراسة العلاقات الدولية

" يركز التقليديون على تبني التاريخ والفلسفة والقانون الدولي والمؤسسات الوطنية والدولية من اجل فهم العالم " [1] وتشير الحجج التقليدية ضد المنهج العلمي إلى الاختلاف بين العلوم السياسية والتخصصات الأخرى مثل الفيزياء، حيث حاول " الواقعي ادوارد هاليت كار في كتابه (أزمة العشرين سنة) تأكيد الحجج التقليدية بأن المعرفة العلمية قابلة للتطبيق فقط على الحقائق الطبيعية حيث تتطلب الطريقة العلمية دقة وقياسا عاليين " [2] ولا يمكن تطبيقها على الظواهر التي يمثل فيها الطرف البشري عنصرا للدراسة وبالتالي لا يمكن تطبيقها على المجالات الإنسانية مثل السياسة الدولية وبهذا فلا يمكن الاعتقاد بعلمية نظرية العلاقات الدولية.

السلوكية ومنهجية دراسة العلاقات الدولية

يعتقد أنصار المدرسة السلوكية (أصحاب المقاربة العلمية) في إمكانية اكتشاف القوانين العامة التي يزعمون أنها تحكم السياسة الدولية ، حيث أن الدول بنظرهم لا تتصرف بطريقة عشوائية في النظام الدولي بل تتبع أنماطا محددة و دائمة التكرار في سلوكها وبالتالي وجوب ضرورة الدعوة إلى الاهتمام بالمنهج العلمي والتجريبي، وتمثل السلوكية داخل تخصص العلاقات الدولية نقدا ورفضا للمناهج التقليدية وقد قام "ديفيد إيسيتون بتحديد ثماني خصائص للسلوكية في العلوم السياسية تتلخص كالأتي :

1_ الانتظام Regularities : يؤمن أنصار المدرسة السلوكيَّة بأن هناك تَشابُهات ملحوظة في السلوك السياسي يُمكِن التوصل إليها بالتعميم أو التنظير القادر على التفسير والتنبؤ.

2_ الإثبات Verification : ترى السلوكية أنه لا بد من اختبار صحة الفرضيات بمراجعة علاقتها بالسلوك؛ أي بإخضاعها للاختبار التجريبي والملاحظة.

3_ التقنية Techniques : تؤكِّد السلوكية بأنه لا يمكن التسليم بصحة طُرُق جمْع البيانات بصورة مطلَقة، فلا بد من فحْصها وتحسينها وإثبات نفْعها حتى يمكن التوصل إلى أمثل الوسائل لتسجيل وتحليل السلوك، وتَعتمِد المدرسة السلوكيَّة على طُرُق التحليل المعقَّدة، مثل: النماذج الرياضية، والمحاكاة، والمسح بالعينات وغيرها، ويعتقد السلوكيون بأن الاعتماد على التَّقنية سيُمكِّن الباحث من التجرد من القيم المؤثرة على طريقة التحليل.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 131

[2] Kaplan, Morton A. "The New Great Debate: Traditionalism vs. Science in International Relations." World Politics 19, no. 1 (1966): 1-20. September 29, 2013. p. 1.

4_ القياس الكمّي – Quantification : تتطلَّب دقة المعلومات الاعتماد على القياس الكَمي، وعليه فالطرق الرياضية في التحليل ستمكِّن الباحثَ من التوصل إلى معلومات دقيقة ومحدَّدة عن الحياة السياسية، بعكس ما لو استخدم الباحث الطرقَ النوعية غير الدقيقة في التحليل السياسي.

5_ القيم Values : لا بد من فصْل التقويم الأخلاقي عن التفسير التجريبي، ولكن هذا لا يعني أن دارِس السلوك السياسي لا يتمكَّن من دراسة المعايير الأخلاقية طالما أن باستطاعته فصْل القيم عن الحقائق.

6_ التنظيم المنهجي Systematization : لا بد من تنظيم التحليل لإدراك التداخل بين النظرية والبحث؛ فأنصار المدرسة السلوكية يؤكِّدون بأن العلم لا بد أن يركِّز على التنظير؛ فالبحث العلمي المنظَّم يهدف فقط إلى إيجاد نظريَّات علميَّة.

7_ العِلم الصرف Pure science : يُعَد استخدام المعرفة جزءًا من العلم تمامًا كالمعرفة النظرية، ولكن معرفة وتفسير السلوك السياسي بالطرق العلمية لا بد أن يأتِيَا أولاً، ولا بد أن توضَع القواعد العلمية للانتفاع من المعرفة السياسية في حلِّ المشاكل الاجتماعية.

8_ التكامل – Integration : نظرًا لتداخل المفاهيم السياسية المعاصرة، ونظرًا لأن علم السياسة يُعالِج السلوكَ السياسيَّ للإنسان، فإن عَزِل هذا الحقل عن العلوم الأخرى يُعَد مؤشرًا خطيرًا يوحي بتدهور المعرفة العلمية ككل، وعليه فإن تَسابُق العلوم الاجتماعية لتأكيد ذاتها واستقلالها قد يؤدي في النهاية إلى تقويض دعائم العلم نفسه." [1]

عموما يمكن القول أن المدرسة السلوكية تسعى لفرض منطق العلوم التجريبية على دراسة الظواهر الاجتماعية و السياسية و العلاقات الدولية ، حيث تدعو إلى اتباع الأساليب و المناهج نفسها المستعملة في دراسة العلوم الطبيعية و هي بذلك تدعوا إلى تبني هذه المناهج كونها يمكن أن تمدنا بحقائق موضوعية و علمية مضبوطة و دقيقة قابلة للتعميم .

النقاش الثالث: التفسير ضد الفهم

[1] وائل خان ، " المدرسة السلوكية في العلاقات الدولية - " Behaviourism in international relations، الموسوعة السياسية ، 2020-10 05 ، تاريخ آخر دخول : 2023-04-28 18:14 ، متاح على الرابط التالي : https // : political encyclopedia .org/dictionary / المدرسة السلوكية في العلاقات الدولية

لقد حاول مارتين هوليس و ستيف سميث إدراج المقارنة التي ظهرت في العلوم الإنسانية بين التفسير والفهم إلى تخصص العلاقات الدولية في أوائل التسعينيات، مما أدى إلى نشوء نقاش داخل التخصص بين مؤيدي التفسير ومؤيدي الفهم في العلاقات الدولية وفيما يسعى مؤيدي التفسير إلى محاكاة العلوم الطبيعية في إتباع منهجيات علمية ومحاولة التعرف على المسببات Causes فإن مؤيدي الفهم (المقاربة التأويلية) يركزون على تحليل المعنى الداخلي والأسباب والمعتقدات التي تحملها الجهات الفاعلة وتتصرف وفقا لها.

أولاُ: التفسير

" لقد ارتبط التفسير بالعلوم الطبيعية حتى بات من البديهي أن الظواهر الطبيعية قابلة للتفسير وأن الغاية من المنهج التجريبي هو تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا علميا بالإعتماد على الخطوات التجريبية بدءا من الملاحظة وصولا إلى القانون الذي يتم تعميمه على كافة الظواهر المشابهة "[1] وقد حقق هذا المنهج تقدما واضحا في العلوم الطبيعية لدرجة اعتبار بعض المفكرين أنه"يمكن استخدام نفس المنهج في دراسة الظواهر الإنسانية"* وخلافا لأنصار **التأويل / الفهم** لا يؤمن المنظرون التفسيريين بإمكانية دمج المعاني الاجتماعية واللغة والمعتقدات داخل إطار علمي للتحليل فبالنسبة إليهم تتطلب المعرفة العلمية تبريرا تجريبيا حيث أن المعاني والأفكار والمعتقدات ليست قابلة للتحقق من صحتها من خلال أساليب تجريبية وبالتالي لا يمكنها أن تؤدي إلى التحليل العلمي والتوصل إلى الحقيقة العلمية ، ويفضل منظروا التفسير الاعتماد على الأدوات والأساليب المنهجية الكمية و الرياضية في العلاقات الدولية لتحقيق نتائج علمية دقيقة و مضبوطة

و في العلاقات الدولية ترتبط منهجية التفسير بالابستيمولوجيا الوضعية والمدرسة السلوكية التي تقر بضرورة علمية العلاقات الدولية وفقا للدراسات والتحاليل التجريبية تماما مثل ما يطبق في العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وبأن الظاهرة الاجتماعية **السياسية /العلاقات الدولية** هي مثل العلوم الطبيعية قابلة للتحليل وفقا للمناهج التجريبية والكمية والرياضية ، ومن النظريات التي تعتمد التفسير كآلية لفهم العلاقات الدولية نجد النظرية الواقعية التي ترى أن العلاقات الدولية تحكمها قوانين

[1] شويني ،علي ،وآخرون، "العلوم الإنسانية بين التفسير والفهم." **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، المجلد 37، العدد 3، 2019، ص، 714.

(*) يرتبط هذا الرأي بالرأي الابستمولوجي الوضعي الذي يتبنى المنطق الأحادي الابستمولوجي .

موضوعية فنجد الواقعية الكلاسيكية التي تفسر العلاقات دولية وفق تعميم الطبيعة البشرية مثلما ينادي به مورغانثو ونجد الواقعية الجديدة حيث كان " كينيث والتز أكثر وضوحا وأشد صرامة بشأن الالتزام بالمعايير التي تفرضها الابستمولوجيا الوضعية واعتبار أن مهمة نظرية العلاقات الدولية هي بالأساس تفسير القوانين التي تحكم الظواهر الدولية" [1]

ثانياً: الفهم

لقد عارض ماكس فيبر منهج التفسير في العلوم الإنسانية ورفض الاستناد على مبادئ العلم الوضعي معللا ذلك على أن الأفعال البشرية لا تخضع للانتظام نفسه الذي تخضع له العلوم الطبيعية " ، ونظرا للغموض والتعقد الذي يسود الظاهرة الاجتماعية والانسانية فهذا يجعل من الصعب التحكم فيها وضبطها وتعميمها وفق قوانين دقيقة و لهذا يؤكد أنصار الفهم على اعتماده كمنهج لتحليل الظواهر الاجتماعية والإنسانية لأن الفهم / التأويل " يبحث في الكشف عن الغموض الذي يكتنف شيئا ما"[2] وبهذا يدعو أنصار الفهم إلى التركيز على تحليل المعنى الداخلي لفهم الأسباب التي تسود الظاهرة الإنسانية وبهذا يكون من عدم الإمكان بتعميم الظاهرة الإنسانية كونها نسبية ومتغيرة باستمرار وعلى عكس التفسيريون الذين يدعون إلى تبني التجريب والتكميم كمنهج لدراسة الظواهر الاجتماعية والسياسية / العلاقات الدولية يؤكد أنصار الفهم على تبني منهجيات تأويلية (نوعية ، تاريخية) مجتنبين التعميم الذي يدعون إليه التفسيريون الوضعيون وترتبط آلية الفهم في العلاقات الدولية بالاستيمولوجيا الما بعد الوضعية التي تعارض كل ما هو وضعي وتؤكد على ثنائية العلم (الثنائية الاستيمولوجية) والتي تفصل بين كل من الظاهرة الطبيعية والظاهرة الاجتماعية حيث أنه لا يمكن أبدا رصد الظاهرة الاجتماعية بنفس الطرائق والأساليب التي ندرس بها الظاهرة الطبيعية ، و " يمكن القول أن منهج الفهم في العلاقات الدولية يرتبط بالنظريات التي يصطلح عليها بالتكوينية لأنها تميل الى رفض الحد من التنظير السببي في العلاقات الدولية ، مفضلة البحث والتقصي عن كيفية تشكل العلاقات الدولية من خلال الأفكار القواعد والقيم والخطابات ".[3]

---

[1] عديلة محمد الطاهر، شوية مسعود. "دراسة العلاقات الدولية بين التفسير والفهم." **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، المجلد 9، العدد 1، 2021، ص 506.

[2] المرجع نفسه ، ص 507

[3] المرجع نفسه ، ص 509

- تنبغي الإشارة إلى أنه يوجد بعد ثالث في بناء نظرية العلاقات الدولية يتمثل في البعد الأنطولوجي حيث تعرف الانطولوجيا من الناحية اللغوية كنظريةالكينونة او بالأحرى نظرية الوجود وباستجوابها للوجود وطبيعة ما يمكن رؤيته أو تصوره تشارك الأنطولوجيا في التوجيه النظري للتفكير معتبرة أن هذا الشيء او ذاك هو ما يجب ان يتم الاحتفاظ به في فهم ظاهرة ما وأن هذا

الفصل الثاني : النظريات الغربية المهيمنة على حقل التنظير في العلاقات الدولية

نناقش في هذا الفصل موضوع الهيمنة الغربية في حقل التنظير للعلاقات الدولية و الإنتقادات التي وجهت الى هذه الهيمنة ، حيث يعتبر الباحثون و العلماء في حقل العلاقات الدولية ككل متفقين على أن النظرية الغربية كانت أولى المجالات التي ظهرت كتخصص اكاديمي متخصص في فهم وتنظير ديناميات السياسة العالمية وليس هناك شك في أن الأفكار الرئيسية في هذا الحقل " ترتبط بشكل كبير بتاريخ وصعود الغرب إلى القوة العالمية وفرض هيكله السياسي الخاص على بقية العالم ، ولذلك فإن الهيمنة الغربية على التنظير في الحقل ليست مفاجئة ولكن يجب فهم أبعادها وما الذي يمكن أن يتم القيام به لتحقيق توازن في هذا المجال وذلك عن طريق توسيع الإطار النظري للحقل ليشمل وجهات نظر أخرى غير غربية .

المبحث الأول : النظريات الكبرى في العلاقات الدولية

منذ نشأة العلاقات الدولية كتخصص علمي في سنة 1919 حاول المفكرون والباحثون داخل هذا المجال التأسيس لإطار نظري نستطيع من خلاله تحليل وتفكيك الغموض الذي يسود ظاهرة العلاقات

الشيء أو ذاك هو ما يجب تجاهله وهي في الواقع تهتم بموضوع الدراسة في المجال أو التخصص الذي تندرج فيه وتؤدي إلى تحديد المفاهيم المرتبطه به كما تعبر الأنطولوجيات عن الإفتراضات حول الحالة الاولية للوجود التي توفر المنطق الأساسي للحسابات النظرية وكما يؤكد سكوت هاملتون فإنه من غير المعقول تقريبا بين علماء الاجتماع الآن تصور صياغةنظريةاجتماعية لا تفترض نقطة بداية أنطولوجية يعتبرها شخص ما أساس رؤية العالم وفي علم العلاقات الدولية أصبحت الأنطولوجيا مصطلحا شائعا وواضحا وغير مثير للجدل في هذا التخصص ويستخدم في المناقشات النظريةوالأكاديمية على حد السواء داخل التخصص حيث تحدد الانطولوجيات المكونات والأسس التي تكمن وراء كل نظرية في العلاقات الدولية وترتبط هذه الأنطولوجيات برؤى مختلفة لكيفية وجود العالم وكيف يجب أن يكون.

الدولية والعوامل المحيطة بها مثل **الحرب/السلم**. ولقد مر تطور الحقل النظري لهذا المجال بمحاولات فكرية ونظرية عديدة والتي أفرزت لنا تعددية نظرية ساهمت في ابراز تأملات ووجهات نظر فكرية مختلفة. ولكن رغم هذه التعددية النظرية داخل هذا الحقل العلمي الا انه تعرض لهيمنة مركزية غربية بحيث تميزت النظريات الأولى في هذا المجال بأنها غالبا ما كانت من وجهة نظر الدول الغربية والتي تركزت أساسا على النظريات الواقعية والليبرالية. لذلك فان هذا المبحث يهدف إلى تسليط الضوء على النظريات المهيمنة داخل التخصص مع إبراز الأسس والمبادئ والأفكار التي تقوم عليها هذه النظريات.

المطلب الأول : النظرية الو اقعية في العلاقات الدولية

تمثل الواقعية واحدة من أبرز **المدارس/ النظريات** داخل حقل العلاقات الدولية إن لم تكن أبرزها حيث يسعى المنظور الواقعي إلى تفسير العلاقات الدولية وفق منظور القوة والمصالح الذاتية وتأتي هذه النظرية كرد فعل على المدارس النظرية الأخرى التي تركز على القيم والمثل والمعتقدات والايديولوجيات منظمات سياسية والاجتماعية في تحليلاتها للعلاقات الدولية. فنجد الواقعية تركز على الواقع الملموس والتحليل الدقيق للسلوك الدولي والتفاعلات الحقيقية بين الدول داخل النظام الدولي. وتؤكد على أن الدول هي الوحدات الأساسية داخل هذا النظام حيث أنها فواعل مستقلة ذات سيادة تعمل وفقا لمصالحها الوطنية والإستراتيجية الخاصة بحيث أنها تميل إلى استخدام القوة للحفاظ على سيادتها وتحقيق مصالحها واستقلاليتها في النظام الدولي

الفرع الأول : الجذور الفكرية و الفلسفية للنظرية الو اقعية في العلاقات الدولية

سوف نحاول في هذا الفرع العودة الى الجذور والافتراضات الفكرية والفلسفية التي تستند اليها النظرية الواقعية في اطار تحليلاتها للعلاقات الدولية .

1) **ثيوسيديديس (460-395 ق.م)**

" تعود جذور الفكر الواقعي إلى المفكر ثيوسيديديس الذي قام بتفسير أسباب الحروب البيلوبونزية بين اسبارطة و أثينا وخلص في النهاية بأن هذه الحروب سببها تنامي قوة أثينا العسكرية لدرجة

جعلت اسبارطة تعتبرها تهديدا مباشرا "[1]وبهذا يعتقد ان اختلال التوازن في القوة بين أثينا واسبارطة هو ما دفع بهذه الاخيرة الى الشعور بالتهديد وبالتالي اللجوء إلى إعلان الحرب وبهذا يعتقد ثيوسيديس انه " اكتشف القانون العام للديناميكية العلاقات الدول المرتبط بمعادلات القوة بين الدول. فالقوة حسبه هي المحدد الأساسي لسلوك الدول وتوازناتها هي المحدد للعلاقات بينها "[2]

2) **نيكولا ميكيافيللي (1469-1527)**

لقد انصبت دراسات المفكر الايطالي نيكولا ميكافيلي على الدولة وكيفية المحافظة عليها عن طريق وجود سلطة الأمير القوي الذي يجب عليه ان يستعمل مقدراته للتحكم في شعبه من أجل الحفاظ على دولته وتنطلق افكار ميكيافيلي " على رؤية ما هو كائن بالفعل وليس ما يجب ان يكون" [3] ويؤكد أنه يجب على الحاكم (الأمير)أن يفصل بين السياسة والدين حيث يجب تسبيق الدولة ومصالحها على القيم والدين والفضيلة فالأمير يجب أن يكون واقعيا لا يفكر إلا في ميدان الواقع وبذلك يؤكد ميكيافيللي على أولوية القوة على الحق والقيم مؤكدا على أن الحاكم يجب ان يتبنى معايير تختلف التي يتبناها الفردالعادي وذلك للحفاظ على دولته وبقائها ، و وفقا للأفكار التي جاء بها ميكيافيللي يمكن تفسير مبدأ القوة الذي تقوم عليه النظرية الواقعية في العلاقات الدولية .

3) **توماس هوبز(1588-1679م)**

"كان لتوماس هوبز الدور الأكبر في التأسيس الفلسفي لفكرة القوة كمحدد لسلوك الافراد والدول معا"[4]حيث يرى بأن الانسان يميل دائما إلى الصراع مع أقرانه من البشر بحثا عن المنفعة او دفاعا عن نفسه أو طمعا في المجد، وترتبط هذه الفكرة فلسفة توماس هوبز بفكرة غياب السلطة المنظمة (العليا) وبالتالي فإن حالة الحرب بين الأفراد والدول هي ليست وضعا استثنائيا بل هي حالة طبيعية تمتد إلى الطبيعة الشريرة التي يمتلكها الإنسان ومنه يجب حسبه دراسة أثر القوة في العلاقات السياسية لأنها هي العامل الأساسي في السلوك الانساني والإنسان لا يتوقف عن السعي الى القوة حتى يموت ويمثل هذا الفكر انعكاسا لفكرة الفوضوية التي تميز السلوك الانساني والسلوك الدولي على حد سواء. ومنه يجب تفسير

---

[1] ميثاق مناحي ديشر. "النظرية الواقعية: دراسة في الأصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة (قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر)." **مجلة أهل البيت عليهم السلام**، العدد 20، 2007، ص 389.

- [2] عديلة محمد الطاهر ، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية : دراسة في المنطلقات و الأسس ، مرجع سبق ذكره ، ص205

[3] ميثاق مناحي ديشر ، مرجع سبق ذكره ، ص 391

[4] عديلة محمد الطاهر ، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات و الأسس ، مرجع سبق ذكره ، ص 206

هذه الحروب والفوضوية بين الافراد والدول استنادا على الطبيعة البشرية الانانية التي تسعى دوما لاكتساب القوة .

نستخلص من افكار ثيوسيديديس و ميكيافيللي وتوماس هوبز أن هذه الطروحات التي قدموها هؤلاء هي الأسس والمفاهيم التي بنت عليها النظريات الواقعية أسسها في العلاقات الدولية وسوف نحاول في الجزء التالي طرح أهم المقاربات الواقعية في دراسة العلاقات الدولية.

الفرع الثاني : الاتجاهات الو اقعية في دراسة العلاقات الدولية

النظرية الو اقعية التقليدية :

لقد ظهرت النظرية الواقعية كتيار فكري رافض للتيار المثالي/الليبرالي الذي هيمن على تحليل السياسة الدولية خلال حقبة ما بين الحربين. حيث سعت الواقعية لتفسير الية عمل النظام الدولي وسبب حدوث الحروب فيما بين الدول وتنبثق الأصول الفكرية للواقعية التقليدية من كتابات لمفكرين من أمثال إدوارد هاليت كار و هانزمورجانثو ، حيث يعد ادوارد هاليت كار من أهم المفكرين الواقعيين الذين أسسوا النظرية الواقعية التقليدية كمدخل لتفسير العلاقات الدولية في فترة ما بين الحربين. وقد " قاد كار الواقعيين فيما يعرف بالجدال الأول The first great debate في مجال نظريات العلاقات الدولية امام المثاليين و جادل بأن دراسة العلاقات الدولية يجب أن تبنى على ما هو قائم فعلا وليس على ما يجب أن يكون وفي كتابه "أزمة العشرين سنة" يشير كار إلى انه لا يوجد انسجام في المصالح بين الدول بل إن هناك تعارض يجعل الدول تسعى دوما إلى زيادة قوتها لحماية مصالحها وأمنها الوطني"[1]كما يعد هانس مورغانثو من أوائل المفكرين الواقعيين الذين حاولوا التأسيس لنظرية واقعية علمية في العلاقات الدولية من خلال عزل حقل السياسة والعلاقات الدولية عن الحقول الإجتماعية الأخرى. حيث " أن الظاهرة السياسية حسبه هي ظاهرة مستقلة ولها قوانين موضوعية تحكمها"[2] وقد تأثر مورغانثو في إطار تحليله للعلاقات

[1] حسن محمود جابر، "النظرية الواقعية التقليدية في العلاقات الدولية - "Classic Realism Theory in International Relations، **الموسوعة السياسيّة**، 2017-09-22، تاريخ آخر دخول: 2023-05-04 16:37، متاح على الرابط التالي:
https://political-encyclopedia.org/dictionary/النظرية الواقعية التقليدية في العلاقات الدولية

[2] عديلة، محمد الطاهر. "أسس النظرية العلمية الواقعية للعلاقات الدولية: من الطبيعة البشرية إلى الفوضى الدولية." **مجلة الدراسات والبحوث القانونية** 6، عدد 2 (2021) ، ص 178

الدولية بأفكار فلاسفة مثل توماس هوبز، حيث يرى بأن الطبيعة البشرية الميالة إلى الشر والانانية هي المفتاح لتفسير الحروب والصراعات بين الدول ،و حسب مورغانثو فبما أن الإنسان يميل بطبيعته إلى الشر واستخدام القوة وبما أن الدولة يحكمها انسان فإن ذلك يفسر سبب ميل الدولة الى استخدام القوة والتجبر والاستعداد الدائم للحروب .

النظرية النيوو اقعية :

تعتبر النظرية النيوواقعية امتداداً للمدرسة والنظرية الواقعية الكلاسيكية في العلاقات الدولية حيث تمثل الاسهامات التي قام بها كينيث والتز في كتابه " نظرية السياسة الدولية" بمثابة المنطلقات والأسس التي تقوم عليها النظرية الواقعية الجديدة والتي تسمى ايضا بالواقعية (الهيكلية) و تتمثل أهم الإفتراضات الأساسية للنظرية الواقعية الجديدة في أن الدولة هي الفاعل الاساسي في العلاقات الدولية وأن الفواعل الأخرى كالمنظمات والمؤسسات الدولية ما هي الا مجرد آليات لخدمة مصالح الدول التابعة لها و يرى الواقعيون الجدد امثال والتز وميرشايمر أنه لتفسير السياسة الدولية والسلوكيات المتعلقة بالفواعل في النظام الدولي يجب الانطلاق من فرضية أساسية هي فوضوية النظام الدولي وأن الهدف الأسمى للدولة هو الحفاظ على بقائها في عالم تسوده الفوضى مما يفسر اللجوء الدول الى القوة وبالتالي الحروب وتنقسم الواقعية الجديدة الى توجهين :

الو اقعية الدفاعية لكينيث والتز:

" يرفض كينيث والتز في تصوره الفرضية الأساسية في واقعية مورغانثو التي تتمثل في انعكاس الطبيعة البشرية المتسمة بالأنانية على صانع السياسة الخارجية ومن ثم على سلوك الدولة الخارجي "[1] حيث أنه من الصعوبة بمكان تحديد الطبيعة البشرية وفق معايير علمية صارمة وأن التركيز على الجوانب الشخصية لصانع القرار ليس من شأنه ان يقودنا إلى فهم صحيح لحقائق العلاقات الدولية وعلى النقيض

[1] وهبان أحمد محمد. "النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجنثاو إلى ميرشايمر: دراسة تقويمية." كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الإسكندرية، 2003، ص. 23.

من ذلك ، يركز والتز في تحليله للعلاقات الدولية على مستوى تحليل النظام الدولي (بنية النسق الدولي) الذي يتكون من مجموعة قوى عظمى تسعى كل منها الى البقاء ونظرا لعدم وجود سلطة عليا فوقية تفرض النظام فإن هذا الأخير يتسم بفوضوية مستمرة مما يجعل الدول تعيش في خوف من بعضها البعض. وبالتالي تسعى ذاتيا الى الحفاظ على بقائها وتلجأ الى الدفاع عن نفسها ولهذا سميت نظرية واتز بالواقعية الدفاعية نظرا لأنها تؤكد على ان الدول تسعى لتعظيم الأمن الذي يتخذه الواقعيون كمفهوم أساسي في إطار تحليلاتهم للعلاقات الدولية ، ويؤكد كينثيث والتز كغيره من الواقعيين على أهمية القوة في العلاقات الدولية حيث أن الدول تسعى للحصول على القوة بما يتوافق و حمايتها الذاتية.

الو اقعية الهجومية لجون ميرشايمر:

لقد جاءت هذه النظرية في إطار تطور النظرية الواقعية الجديدة ويتزعم هذا التوجه المنظر الأمريكي جون ميشايمر. تقوم الواقعية الهجومية على مجموعة من الافتراضات الأساسية : الدول هي الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية ، التركيز على التفسيرات النسقية لتحليل السلوكيات الدولية ، فوضوية النظام الدولي ، تعظيم الأمن. وفي هذا الافتراض الأخير نجد الفرق بين واقعية والتز وواقعية ميرشايمر بحيث يرى هذا الأخير بان أفضل وسيلة لضمان البقاء هو ان تصبح الدولة قوة مهيمنة ، ويؤكد أن الدول في سبيل بحثها عن تعظيم أمنها بتعظيم قوتها فإنها سوف تتصرف بعدوانية تجاه بعضها البعض ، ويوضح في كتابه " مأساة سياسة القوى العظمى" على أنه وبالاعتماد على التفسير النسقي للعلاقات الدولية فإن" النظم المتعددة الأقطاب التي تضم دولا قوية جدا -دولا مهيمنة- هي النظم الأخطر على الإطلاق"[1]لأنه وفقا للنظرية الهجومية فإن هذه القوى سوف تتعرض في مرحلة ما وفي سبيل بحثها عن المزيد من القوة والخوف المتزايد من القوة المهيمنة الاخرى فإن هذا سوف يعرضها الى مواجهة بعضها البعض .

المطلب الثاني : النظرية الليبرالية في العلاقات الدولية

[1] جون ميرشايمر ، **مأساة سياسات القوى العظمى** ، مصطفى محمد قاسم،جامعة الملك سعود ، الرياض ،2012.

لقد ظهرت النظرية الليبرالية في العلاقات الدولية كأولى المساهمات التنظيرية في الحقل، حيث سعت المحاولات التنظيرية الليبرالية منذ نشأتها للتأسيس لعالم خال من الحروب وإرساء السلام فيما بين فواعل النظام الدولي و تؤكد الليبرالية عكس الواقعية على دراسة ما يجب أن يكون وليس ما هو كائن فوفقا لهذا المنظور فإن الحالة الطبيعية للعلاقات الدولية هي السلم أما الحرب فهي حالة استثنائية يمكن التخلص منها وإرساء السلام وفقا لمبادئ وقواعد الليبرالية والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان... وسوف نحاول في هذا الجزء التأطير للمنظور الليبرالي في العلاقات الدولية .

الفرع الأول : الجذور الفكرية و الفلسفية للنظرية الليبرالية في العلاقات الدولية

تعود جذور الفكر الليبرالي الى فلاسفة قدماء أمثال جون لوك وجيرمي بينتام وايمانويل كانط وغيرهم حيث حاول هؤلاء التأسيس لفكر يدعو الى السلام والحرية و الديمقراطية والطبيعة الإنسانية الخيرة والاخلاق والحقوق الفردية للإنسان ...

جون لوك (1632-1704)

يؤكد جون لوك في فكره على أن القانون الأخلاقي قانون الطبيعة هو قانون أزلي"وجد قبل السياسة كمعطى الهي"[1] ويؤكد على أن وظيفة الدولة هي حماية حقوق المواطنين (الأفراد) والتي تشمل الحق في الحياة والحرية والملكية.. حيث يرى أن الإنسان ولد حرا ومتساويا في الحقوق وأن الحكومة يجب أن تحمي هذه الحقوق التي منحتها الطبيعة للإنسان ويعتبر لوك احد القوى المؤثرة في تطور الليبرالية كإيديولوجية سياسية وفلسفيةبحكم أن تفكيره فيما يتعلق بحقوق الإنسان و ترويج الحرية المدنية و حقوق الأفراد قد شكل أساسا للعديد من النظريات الليبرالية .

جيريمي بنتام (1748-1832)

يعتبر جيريمي بنتام من الفلاسفة الذين يتبعون النهج النفعي في الفلسفة (النفعيون) حيث تقوم أفكار هذا النهج الفلسفي على المنفعة التي يجب أن يحصل عليها الإنسان و أن الأفعال والقرارات الصحيحة هي تلك التي تتضمن منفعة /متعة/ سعادة للإنسان ولهذا فحسبه " يجب تنظيم الحياة سياسية بما يتناسب مع تحقيق أكبر قدر من المنفعة للأفراد" [2]ويعتبر بنتام أحد الرواد الرئيسيين لفكرة

[1] عديلة محمد الطاهر ، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات و الأسس ، مرجع سبق ذكره ، ص 149

[2] Sutch, Peter, and Juanita Elias. **International Relations: The Basics.** London and New York: Taylor & Francis Group, 2017, p 67

القانون الدولي والسلم الدولي الدائم و انطلاقا من منطق بنتام القائل على أن وظيفة الحكومة تتمثل في تحقيق أكبر منفعة للأفراد فإننا نجد أفكاره تمتد إلى الفكر الليبرالي في العلاقات الدولية من خلال الدعوة إلى تحرير السياسة والاقتصاد بما يتناسب مع تحقيق منفعة مصلحة/ الفرد وبالتالي تحقيق الرفاهية العامة.

إيمانويل كانط (1724-1804)

يعتبر ايمانويل كانط أحد أبرز مؤسسي الفلسفة/الفكر الليبرالي في العلاقات الدولية بحيث " تشمل الافتراضات الليبرالية الرئيسية في الإطار الذي وضعه ايمانويل كانط على الإيمان بالخصائص العقلانية للأفراد والإيمان بجدوى التقدم في الحياة الاجتماعية والقناعة بأن البشر على الرغم من حرصهم مصلحتهم الشخصية قادرون على التعاون وبناء مجتمع أكثر سلمية وتناغما وقد عملت الدولية الليبرالية التي أنشأها كانط على نقل هذه المعتقدات إلى المجال الدولي من خلال تأكيد حقيقة تقول بإمكانية التغلب على الصراع والحرب أو تخفيفهما من خلال التغييرات المنسقة في بنى الحكم المحلية (الوطنية) او الدولية على حد السواء"[1] .

الفرع الثاني : اتجاهات النظرية الليبرالية في العلاقات الدولية

يمكن اعتبار أن النظرية الليبرالية من النظريات المنشأة التي لا تكتفي بتفسير والعمل على واقع العلاقات الدولية فحسب ولكنها تعمل أيضا على واقع دولي جديد أكثر سلما وأقل حربا فالنظرية الليبرالية كما أنها تنطلق من منظور يحمل القيم الليبرالية الفردانية والعقلانية والمبادئ الدستورية والديمقراطية والقيود على سلطة الدولة فإنها ترى أيضا انه إذا انتشرت هذه النظم والمبادئ داخل الدولة فستصبح قادرة على إنشاء وضع جديد يسوده السلم والأمن [2] وقد تنوعت وتعددت التقسيمات النظرية الليبرالية داخل

[1] تيم دان، و آخرون . ترجمة ديما الخضرا "**نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع**". المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ص. 254.

[2] رمضان هاني طالب . "**مفهوم 'الحكومة العالمية' في النظرية الليبرالية للعلاقات الدولية.**" المركز الديمقراطي العربي – برلين. ألمانيا، الطبعة الأولى، 2020، ص. 70.

العلاقات الدولية حيث يقسمها البعض إلى ثلاث :الليبرالية الأممية، الليبرالية المثالية ، الليبرالية المؤسساتية وقسم البروفيسور مايكل دويل الليبرالية في العلاقات الدولية إلى ثلاث رئيسية [1] :

الليبرالية الامبريالية : وينتقد فيها دويل الفكرة الميكيافيلية القائلة بأن النظم الجمهورية هي أكثر النظم استخداما للعنف وميلا للتوسع ويجادل بعكس من ذلك أن الدول ما دامت غير مهددة فإنها لا تميل للتوسع و لا تستخدم العنف لضمان تحقيق أمنها وضمان استقرار وبقائها.

الليبرالية المسالمة: وهي الليبرالية التي قال فيها دويل بوجود علاقة طردية بين عدد الدول الرأسمالية والديمقراطية وسيادة حالة السلام والأمن العالمي حيث جادل بأن الدول الرأسمالية بالأساس هي دولا غير عنيفة وغير توسعية.

الليبرالية المؤسسية :وتسمى الليبرالية الجديدة التي تركز على السياسة الخارجية السلمية المنتشرة بين الدول الليبرالية وهنا يطرح أنصار نظرية السلام الديمقراطي بأن هناك علاقة بين زيادة عدد النظم الليبرالية الديمقراطية في النظام الدولي وعدد المنظمات الدولية والإقليمية وزيادة شبكة الاعتماد المتبادل وبالتالي زيادة السلوك التعاوني السلمي بين الدول والوحدات الموجودة في النظام الدولي بصورة سوف يصل بها النظام الدولي في التحليل الأخير إلى الحالة التي وصفها ايمانويل كانط "بالسلام الأبدي" تكون فيه حالة من الإتحاد السلمي بين الدول .

هذا وتوجد تقسيمات أخرى للنظرية الليبرالية في العلاقات الدولية حيث قسمها اندرو مورافيسك الى ثلاثة :الليبرالية المثالية ، الليبرالية التجارية ، الليبرالية الجمهورية[2].

وعموما يمكن تحديد أهم الافتراضات الليبرالية في العلاقات الدولية كالتالي

- تتساوى الدول مع غيرها من الفواعل الأخرى كالمنظمات الدولية حيث تعتبر هذه الأخيرة فواعل وكيانات مهمة في النظام الدولي ويمكن أن تضطلع ببعض الأدوار المستقلة.
- التأكيد على أهمية الديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية الفردية في تشكيل العلاقات بين النظام الدولي .

[1] المرجع نفسه ، ص 71

[2] نفس المرجع ، ص 72

- التكامل الاقتصادي: حيث تفترض الليبرالية أن التكامل والتعاون بين الدول يعزز السلام والاستقرار الدولي وبالتالي تخفيض احتمالية حدوث النزاعات والحروب
- الدول الديمقراطية لا تحارب بعضها البعض حيث أنها تكون اقل عرضة للحروب لأن الديمقراطية تشجع على حل النزاعات بالطرق السلمية.
- المؤسسات الدولية : حيث تؤمن الليبرالية بان القانون الدولي والمؤسسات الدولية تعزز الحوار والتعاون فيما بين الدول وتؤدي الى استقرار النظام الدولي .

المبحث الثاني : الانتقادات الموجهة للنظريات الغربية (المهيمنة) في العلاقات الدولية

إن المتمعن لحقل التنظير في العلاقات الدولية يجد نفسه للوهلة الأولى منغمسا في سيطرة النظريات ذات البعد الغربي والتي تتخذ المركزية الأوروبية كمرجعية لها مسيطرة على الوضع النظري في العلاقات الدولية. ولهذا ظهرت أصواتا عديدة تنادي باضفاء صفة الديمقراطية على حقل التنظير في العلاقات الدولية ولجعله أكثر عالمية وشمولية وتوسعا، كون أن هذه النظريات المهيمنة (الغربية) تتجاهل وبشكل كبير العديد من الأفكار والتقاليد والممارسات السياسية التي تأتي من البيئة الخارجية للغرب وبالتالي فإن"الإعتراف بأصوات الأطراف الأخرى و إسهاماتها الفكرية لها أهمية حاسمة إذا أردنا إن نجعل دراسة ممارسة السياسة العالمية أكثر ديمقراطية"[1] وعليه فقد واجهت هذه الهيمنة الغربية على الحقل عدة انتقادات ابستمولوجية(كون أن هذه الانتقادات تهدف الى نقد الطرق -البيئة التاريخ -الثقافة- التي نشأت في اطارها وعلى خلفيتها النظرية الغربية، فمثلما تواجه هذه الهيمنة انتقادات داخلية فيما بينها في إطار التعددية والتضارب وكذلك ظهور الاختلافات وظهور النظريات النقدية وما بعد البنيوية وما بعد استعمارية فإن النظرية الغربية تواجه أيضا نقدا خارجيا متمثلا في كونها بنيت على مفاهيم وتاريخ وثقافة غربية واتخذت المرجعية الأوروبية(المركزية الأوروبية)كإطار لها ، واحدة من أهم هذه الانتقادات هي أن هذه النظريات الغربية غالبا ما تعكس مصالح وآراء الدول الغربية القوية فوفقا لروبرت كوكس -النظرية دائما

[1]Ching-Chang Chen,The absence of non-western IR theory in Asia reconsidered,**International Relations of the Asia-Pacific**, Volume 11 ,(2011) ,1–23,Pp 3

لشخص معين ولغرض معين- وقد لا تأخذ هذه النظريات بعين الاعتبار تجارب وأراء المجتمعات غير الغربية وهذا يمكن أن يؤدي إلى فهم ضيق للعلاقات الدولية يفتقر الى تفسيرات شاملة للسياسة الدولية كما تشير الانتقادات الأخرى إلى أن النظرية الغربية للعلاقات الدولية غالبا ما تقوم على مجموعة من القيم والمعايير العالمية التي قد لا تكون قابلة للتطبيق او غير ملائمة لمجتمعات غير غربية ومثال على ذلك هو التركيز في النظرية الغربية على مفاهيم مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون و التي قد لا تحظى بالاهتمام داخل ثقافات أخرى وهذا أن يؤدي الى عدم فهم و تقدير تنوع الآراء والقيم التي تشكل العلاقات الدولية " ولهذه الأسباب يمكن فهم نظريات العلاقات الدولية الغربية على ضيقة الأفق لأنها تسعى إلى تطبيق القيم الغربية وطريقة التفكير الغربي في فهمها للعالم ككل. وتميل إلى تصوير الآخر/الغير على أنه تابع او أقل شأنا أو غير متحضر"[1]. وفي هذا الاطار يناقش أميتاف أشاريا و باري بوزان على أن هناك العديد من النقائص والانتقادات التي يمكن أن توجه الى نظرية العلاقات الدولية الغربية من الخارج، وقد حاول الاثنان مناقشة هذه الانتقادات لكل نظرية على حدة.

الواقعية :"بتركيزها على سيادة الدولة والقوة العسكرية والمصالح الوطنية نجدها متجذرة في الممارسات السياسية والدبلوماسية لأوروبا الحديثة من عام 1945"[2]ووفقا لما تطرقنا إليه في جزء الجذور الفكرية للنظريات الكبرى في العلاقات الدولية فإننا نجد وبوضوح أن الواقعية تنتسب فكريا الى كلاسيكيات النظرية السياسية الغربية الأوروبية مثل ميكيا فيلي وهوبز وثيوسيديديس. "وتقدم كل من الواقعيتين الجديدة والكلاسيكية على تاريخ العالم قصتهم الأساسية المستمدة من أوروبا عن الفوضى الدولية وتوازن سياسات القوى كشرط بنيوي دائم وعالمي وتدعم الواقعية فرضياتها من خلال الإستشهاد بأمثلة من التاريخ الغربي (اليونان الكلاسيكية عصر النهضة في ايطاليا واوروبا الحديثة) وعينات من التاريخ الغربي - المنتقاة- والتي تسير بالتوازي مع القصة الأوروبية(فترات الدول المتحاربة في الصين والهند عالم المايا) "[3]

[1]Francesca La Castro , Does International Relations theory privilege Western ways of thinking and acting? , **E-International Relations** , Sep 4 (2011) , Pp 2/5 , https://www.e-ir.info/2011/09/04/does-international-relations-theory-privileges-western-ways-of-thinking-and-acting/

[2]Amitav Acharya, Barry Buzan , **Non-Western International Relations Theory Perspectives on and Beyond Asia** , First published,Routledge ,2010 ,Pp 6

[3]Ibid , Pp 6-7

وبسبب التزامها بالبنية الفوضوية وتوازن سياسات القوى في النظام الدولي فإن الواقعية تتجاهل وبشكل كبير مساحات كبيرة من التاريخ الغربي (مثل الحضارة اليونانية) وغير الغربية (حيث سيطرت امبراطوريات مثل الهان والفارسية والانكا على والازتيك على العالم) [1]ولقد لعبت الواقعية دورا أساسيا في تحديد موضوع العلاقات الدولية في شروط تتمحور حول الدولة كفاعل أساسي في العلاقات الدولية. وبهذا كانت شريكة في الهيمنة الغربية من خلال أخذ النظام السياسي الذي فرضه الغرب على بقية العالم (النظام الوستفالي) وإعلانه القاعدة الأساسية لكل تاريخ العالم.

"وترتبط الدراسات الإستراتيجية ارتباطا وثيقا بالواقعية وتقبل عموما التفسير الواقعي لكيفية وجود العالم وتركز في ذلك على الجوانب الفنية والتكتيكية والاستراتيجية للقوى العسكرية واستخداماتها".[2]

كما أن الدراسات الاستراتيجية متجذرة في تقاليد الطريقة الغربية في الحرب وكلاسيكياتها:كلاوزفيتز(الحروب النابليونية) ماهان (الممارسة والاستراتيجية البحرية البريطانية) ومجموعة من الاستجابات للتطورات الغربية (الدبابات، الطائرات ، الاسلحة النووية ...الخ

أما عن النظرية الليبرالية فإننا نجدها تمتلك جذورا واضحة في النظرية السياسية والاقتصادية الأوروبية حيث تظهر المبادئ الليبرالية (المركزية الفردية والسوق والديمقراطية وحقوق الانسان) في التفكير والممارسة الغربيين ومع ذلك يتم تقديمها كحقائق عالمية قابلة للتطبيق على جميع البشر.

تم العثور على مبررات للمبادئ الليبرالية التي تقوم على الممارسات الاقتصادية والسياسية وحقوق الانسان في النجاح النسبي للغرب (من حيث القوة والازدهار) مقارنة ببقية العالم خلال القرنين الماضيين وبهذا يطرح الليبراليون فكرة أنه يجب على العالم أن يسير وفق هذه المبادئ و أن يتخذ مثل هذه المفاهيم مهملين بذلك الثقافات التي قد لا تتقبل مثل هذا النوع من المبادئ ، فمثلا يرفض المسلمون المحافظون فكرة العلمانية كمبدأ للعيش .

الماركسية تعتبر الماركسية كرد فعل مضاد واستجابة للفكر الليبرالي وصعود الاقتصاد الصناعي في الغرب. فبدلا من استخدام الفردية والسوق في الاقتصاد ترى الماركسية أن الصيغة الليبرالية غير

[1]Ibid ,Pp 7

[2]Ibid ,Pp 7

مستقرة بشكل كبير وتؤدي حتما إلى حرب طبقية. وعلى النقيض من ذلك تركز على المصلحة الجماعية على حساب الفرد والاقتصاد الموجه على حساب اقتصاد السوق.

وتتلاقى الماركسية والليبرالية في رفض الماضي والتطلع إلى المستقبل مما يؤدي بهما الى صنف النظريات **التكوينية/التأملية** التي ترى العالم كما يجب أن يكون وليس كما هو كائن وتبرر الماركسية وجهة نظرها على نموذج الإتحاد السوفياتي وإمكانية استخدام هذا النموذج في المستقبل ولكن بعد سقوط الاتحاد السوفياتيفقدت الماركسية الكثير من قابليتها كنموذج لمستقبل المجتمع الصناعي.

المدرسة الانجليزية : تعود جذور المدرسة الانجليزية بدورها كذلك إلى النظرية السياسية الغربية مثل الواقعية (هوبز،ميكافيلي) والليبرالية (كانط) وإن كان ذلك مع إعطاء اهمية أكبر لغروثيوس وفكرة أن الدول يمكن وينبغي أن تشكل فيما بينها مجتمع دولي و تبني المدرسة الانجليزية أفكارها على النماذج الرئيسية في التاريخ الاوروبي (كاليونان الكلاسيكية وأوروباالحديثة)

النقدية: تمتلك النظريات النقدية جذورا في الماركسية وتحديدا الفكرة القائلة بأن الهدف ليس فقط فهم العالم ولكن تفسيره ايضا ، ونجدها ترتبط أيضا بالنظريات الإجتماعية الاكثر حداثة عندها برمارس

البنائية وما بعد الحداثة : لكل من البنائية وما بعد الحداثة جذور في الفلسفة الغربية للمعرفة والنظرية الاجتماعية بالبناء على أعمال المنظرين الاجتماعيين الاوروبيين مثل بورديو وفوكو.

لقد نصبت هذه النظريات نفسها كبدائل لنظريات المعرفة المادية والوضعية معتبرين أن العالم الإجتماعي بحاجة الى التعامل معه على أساس اعتباره عالما متعدد الذوات من التفاهمات المشتركة (التاذاتانية) ولهذا يجب أن يتعامل معه بمصطلحاته الخاصة.

يظهر هذا الاستطلاع النقدي الذي قدمه كل من أشاريا وبوزان لنظرية العلاقات الدولية الغربية أنها متجذرة في التاريخ الأوروبي والتقاليد الغربية للتاريخ والممارسة الاجتماعية والسياسية الغربية. ويوضح الاثنان أن النظرية الغربية ورغم أنها تقدم بعض النقاط المنطقية بشأن السياسة الدولية إلاأنه وبالنظر إليها من منظور نقدي فإننا نجدها ضيقة الأفق في مصادرها وأوروبية المركز، تتظاهر بأنهاعالمية .[1]

[1] Ibid ,Pp 8

وعموما يمكن القول بأن النظرية الغربية المهيمنة تواجه العديد من الإنتقادات الفعلية والتي يجب الوقوف عندها و يمكن تلخيصها كالآتي :

- **الانتقائية (Selectivism)**[1] : حيث تركز النظريات الغربية في العلاقات الدولية على اختيار عناصر محددة من التاريخ/الواقع الدولي وتتجاهل عناصر أخرى وهذا ما بشأنه ان ينفي صفة العلمية على النظرية في حد ذاتها كونها غير موضوعية وغير شاملة.
- **التقوقع (Insularity)***: تشير الانتقادات التي تواجهها الدراسات النقدية لنظرية العلاقات الدولية الغربية الى تركيزها على مصالح الغرب عن طريق التركيز على دراسة الدول الغربية وتفاعلاتها وعدم الانتباه الى تجارب وتفاعلات غير الغرب فيما بينهم. مما يجعل هذه النظرية متعمدة/غير متعمدة غير قادرة على تفسير النظم الإقليمية الاخرى التي تقع خارج الغرب حيث ان الانغماس في التفسير بناء على تفاعلات الدول الغربية فقط يؤدي الى العديد من المشاكل بما في ذلك فهم محدود للسياسة العالمية وتعميق الافتراضات والتحيزات المتعلقة بالغرب
- **الإقصائية(Exclusionary)**** : تتميز الهيمنة الغربية لنظرية العلاقات الدولية بالاقصائية فمثلما اشرنا إليه مسبقا أنه معظم نظريات العلاقات الدولية مستمدة من التاريخ والنظريات السياسي والفلسفة السياسية الغربية مما يجعلها تميل الى اقصاء واستبعاد وجهات النظر والتجارب الأخرى التي لا تتناسب مع الرؤية الغربية المركزية للعالم. مما يجعلها ذات نطاق تحليلي محدود .

---

[1]تجدر الإشارة إلى أن الانتقائية التحليلية كمدخل تم التطرق إليه من طرف فيلسوف العلم النمساوي بول فايرابند في كتاب بعنوان " ضد المنهج : مخطط لنظرية فوضوية في المعرفة " حيث يجادل الباحث محمد حمشي على أن الفوضوية المنهجية التي نادى بها فايرابند هي مرادف للتعددية المنهجية و التي تفتح الباب أمام الانتقائية التحليلية ، للمزيد أنظر : محمد حمشي ، الانتقائية التحليلية في حقل العلاقات الدولية، **سياسات عربية**، العدد.28 ، أيلول / سبتمبر 2017.

*لقد حاول العديد من المفكرين و المنظرين طرح مفهوم الانعزالية / التقوقع (Insularity) الذي يسود نظرية العلاقات الدولية المهيمنة و من بين أهم من أشار إلى هذا المفهوم في العلاقات الدولية أولي ويفر (Ole Wæver) , للمزيد أنظر :

and ,Insularity , discipline, Hegemony Relations a Global Is International" Daniel Maliniak .and Others N.3.2018,Vol .27, Security Studies ," diversity in the filed
https://doi.org/10.1080/09636412.2017.1416824

**يعتبر كتاب أميتاف أشاريا و باري بوزان Non western international relations theory perspectives on and beyond asia من بين أهم الكتب التي ركزت على البعد الإقصائي للنظرية الغربية المهيمنة في العلاقات الدولية في إطار تحليلاتها للسياسة الدولية.

الفصل الثالث : إسهامات نظرية غيرغربية في العلاقات الدولية (نموذج الإسهام الصيني)

وفقا لما أشرنا في الفصول السابقة حول عدم كفاية نظرية العلاقات الدوليه الغربية في تفسير بعض أجزاء السياسة الدولية النابعة من المناطق الأخرى غير الغربية ونتيجه للانتقادات التي وجهت الى هذه الهيمنة الفكرية و النظرية من طرف الغرب على حقل العلاقات الدوليه سنحاول في هذا الجزء التطرق إلى بعض النقاط التي تمثل الإجابةعن السؤال هل توجد مساهمات نظرية فعليةغير غربية في العلاقات الدولية ؟ ، عن طريق التطرق إلى نموذج الاسهام الصيني ولقد ارتأينا اختيار هذا النموذج كونه الأبرز من بين النماذج والمحاولات الفكريةالأخرى خارج الغرب ، ونظرا لأن الصعود الصيني في العلاقات الدولية يمكن أن يمثل بيئةخصبة لتطور التنظير في العقل العلاقات الدولية من منظور الأكاديميين والمفكرين الصينيين .

المبحث الأول : نحو بناء نظرية صينية في العلاقات الدولية

"لطالما كان تأسيس نظرية علاقات دوليةصينية محل اهتمام المجتمع الأكاديمي الصيني بحكم أن الصين تتمتع بتاريخ وثقافه وتقاليد قويه"[1] و على مدار الثلاثين عامًا الماضية ، أصبح صعود الصين ظاهرة عالمية مثيرة وأيضًا الموضوع الأكثر شيوعًا للنقاش في الأوساط الأكاديمية والإعلامية والسياسية " ومع ذلك ،"فإن ما لم يلاحظه أحد هو التطور الموازي والصعود الأكاديمي في مجال العلاقات الدولية (IR) في الصين "[2]حيث تدعو الجامعات ومراكز الأبحاث الصينية Think Tank بشكل استباقي إلى مساهمات من علماء

[1]Amitav Acharya, Barry Buzan ,Op .cit,Pp 26

[2]Hun joon kim , Will IR Theory with Chinese Characteristics be aPowerful Alternative? , **The Chinese Journal of International Politics**, 2016, Vol.9 ,No.1, p p 59

العلاقات الدولية البارزين في جميع أنحاء العالم بهدف تعلم الاتجاهات الجديدة في العلاقات الدولية، "كما يحتل المجتمع الاكاديمي للعلاقات الدولية في الصين المرتبة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة ، وهؤلاء العلماء منشغلون بترجمة النظريات السائدة إلى اللغة الصينية"[1] على سبيل المثال ، تُرجمت نظرية وندت الاجتماعية للسياسة الدولية ، التي نُشرت في عام 1999 ، إلى اللغة الصينية في العام التالي من نشرها ، بينما استغرق الأمر من علماء كوريا الجنوبية المجاورين 10 سنوات لترجمة نفس الكتاب ، و يؤكد هون جون كيم على أنه و منذ عام 2007 ، أصبحت موضوعات البحث السائدة المرتبطة بنظرية العلاقات الدولية الليبرالية ، مثل القوة الناعمة والتغيير السلمي والتعددية ، شائعة في الصين بحيث يعكس هذا التحول الليبرالي مخاوف السياسة الخارجية الصينية ، حيث تسعى الدولة الصينية إلى إبراز هوية قوة عظمى مسؤولة تشرع في الصعود السلمي إلى مركز القوة العالمية.

"في البداية ، كان الحزب الشيوعي الصيني يسيطر على العلاقات الدولية الصينية ، خاصة خلال الحقبة الماوية (1949-1976).حيث كان المعتقد الماوتسي (الماركسية اللينينية) هو القوة الفكرية الموجهة للسياسة الخارجية الصينية ولكن بعد المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي الصيني (CPC) في عام 1992 ، أصبحت "الاشتراكية ذات الخصائص الصينية" لدنغ شياو بينغ الأيديولوجية التوجيهية ، حيث تم إيلاء اهتمام خاص من أجل تأسيس العلاقات الدولية باعتبارها تخصصًا أكاديميًا. للبحث النظري والتجريبي"[2] ونتيجة لذلك ، تم إنشاء "الرابطة الوطنية لتاريخ العلاقات الدولية" (NAHIR) في عام 1980 ، غيرت اسمها إلى "الرابطة الوطنية الصينية للدراسات الدولية" (CNAIS) بسبب تغطيتها الواسعة وأهدافها الواضحة و على مر السنين بدأت الصين كدولة حضارية تدرك أن هناك حاجة لتطوير نظريات العلاقات الدولية الصينية الخاصة بها (IRT) ، "حيث أنه و بالنسبة لعلماء العلاقات الدولية الصينيين ، يجب أن يكون IRT الصيني متجذرًا في الفلسفة الصينية التقليدية"[3] مما بشأنه أن يولد هذا في النهاية إمكانية نظرية العلاقات الدولية الصينية في إطار منظور العلاقات الدولية غير الغربية ، مما سيساعد على تعددية الأسس المعرفية لنظرية العلاقات الدولية الغربية من خلال إضافة افتراضات أنطولوجية غنية ومتنوعة .

قبل البدء في استكشاف الاسهامات النظرية الصينية في العلاقات الدولية تنبغي الإشارة إلى أن هناك العديد من المحاولات التنظيرية غير غربية و التي حاولت التأسيس لإطار نظري غير غربي من منظور ثقافي / حضاري مختلف مثل المحاولات التنظيرية الهندية في العلاقات الدولية ، لبرازيلية ، الإسلامية ، الأفريقية.... الخ

bid ,p p 59

[2]Sudeep Kumar ,Theorising Chinese InternationalRelations and the Rise of China: A Preliminary Investigation ,**Relaciones Internacionales** – Nº 54/2018 (23-32), Pp 24 -25

[3]Ibid 26

يجادل تشين ياكينغ أن تطوير العلاقات الدولية باعتباره تخصصًا أكاديميًا في الصين قد حدث في ثلاث مراحل في هي :[1]

_مرحلة الما قبل نظرية ؛

_ التعلم النظري؛

_ مرحلة الابتكار النظري ؛

خلال مرحلة ما قبل النظرية يعتقد تشين ياكينغ (Qin Yaqing) أنه كانت هناك محاولات فكرية من طرف العلماء في العلاقات الدولية ، و لكن لم تكون هناك أي محاولة حقيقية لبناء نموذج نظري منهجي في العلاقات الدولية.

بدأت المرحلة الثانية من التعلم النظري عندما بدأ علماء العلاقات الدولية في تطوير وعي جماعي كمجتمع أكاديمي ووضعوا أجندة للبحث المعرفي و قد قسمها الباحث Yaqing Qin إلى مرحلتين : المرحلة الأولية و مرحلة التعمق .

و يجادل الباحث بأن المرحلة الثالثة ، التي لم تأت بعد ، ستكون واحدة من الابتكارات النظرية ، حيث سيسعى العلماء إلى شرح الواقع وفهم الظواهر الاجتماعية من منظور صيني واضح.

أكملت أبحاث نظرية العلاقات الدولية الصينية مرحلة ما قبل النظرية وبدأت في مرحلة التعلم النظري ومع ذلك ، فإنها لم تدخل بعد مرحلة الابتكار النظري [2]

1) مرحلة ماقبل النظرية :

[1] Qin Yaqing , Development of International Relations Theory in China,**INTERNATIONAL STUDIES** 46, 1&2 (2009): 185–201, Pp187

[2] Ibid , Pp 186-187

خلال هذه المرحلة ، كانت هناك محاولة لاستخدام الماركسية الكلاسيكية لتفسير التفكير الاستراتيجي الهام الذي طرحه القادة السياسيون، ولكن تم إجراء القليل من البحث النظري بالمعنى الأكاديمي الحقيقي ، حيث كان التطور الأكثر أهمية هو النقاش بين مدرستين مختلفتين من الماركسية تعتقد إحداهما أن العالم لا يزال في عصر الحرب والثورة مستفيدًة من تحليل لينين للإمبريالية ، بينما أكدت الأخرى على أن الماركسية يجب أن تتطور جنبًا إلى جنب مع التغيرات في الاقتصاد والسياسة الدوليين وجادلت بأن الأولوية يجب أن تعطى لرفاهية الأمة. و قد عكست هذه المناقشة بوضوح وجهات النظر العالمية المتناقضة لهاتين المدرستين: الأولى شددت على الصراع الطبقي الدولي والثانية فضلت الإصلاح والتنمية الاقتصادية ، وتزامن ذلك مع الجدل الداخلي حول الإستراتيجية الوطنية للصين في الثمانينيات - للإصلاح والانفتاح أو الاستمرار في البقاء كدولة منغلقة .

في هذه المرحلة ، دعا العلماء الصينيون إلى فكرة بناء نظرية علاقات دولية على أساس منظور صيني واضح **للسياسة / الشؤون** الدولية.

2) مرحلة التعلم النظري

- **المرحلة الأولية (1991-2000)**

يمكن وصف الفترة من 1991 إلى 2000 بأنها المرحلة الأولى من التعلم النظري ، حيث أنه و مع نشر كلاسيكيات نظرية العلاقات الدولية باللغة الصينية منذ أواخر الثمانينيات ، أدرك علماء العلاقات الدولية الصينيون أهمية النظرية وبدأوا في استخدام نماذج نظرية العلاقات الدولية لأعمالهم البحثية ، والتي سعت إلى تفسير السياسات الدولية والشؤون العالمية باهتمام جاد، و قد تميزت هذه المرحلة بأربع ميزات مهمة.

أولاً: كان هناك جدل كبير بين العلماء الذين يتبعون التقاليد الواقعية والليبرالية ، على الرغم من أنهم لم ينتقدوا بعضهم البعض بشكل مباشر إلا أن وجهات نظرهم كانت مختلفة بشكل واضح ، حيث أكد متبعي النهج الواقعي على دور القوة في السياسة العالمية و تحديد المصلحة الوطنية للصين من منظور ضيق للسلطة المادية والأمن الإقليمي ، و في المقابل دعا أتباع النهج الليبرالي إلى التعاون الدولي والاندماج التدريجي للصين في النظام الدولي ، ومع ذلك ، في هذه المرحلة ، لم يكن الاختلاف بينهما كبيرًا فيما يتعلق بالسياسة والاستراتيجية ، لأنه في السياق الصيني ، تم اعتبار كلا الرأيين مناسبين حيث يمكن أن يكملا بعضهما البعض بدلاً من التناقض فعلى سبيل المثال ، يمكن للصين أن تزيد من

قوتها الصارمة وتسعى إلى تحقيق مصلحتها الوطنية ، وفي الوقت نفسه ، يمكنها أن تسعى إلى التعاون الدولي وتتكامل مع الاقتصاد العالمي.[1]

ثانيًا : أدت ترجمة كلاسيكيات نظرية العلاقات الدولية إلى فهم أفضل لماهية النظرية عند العلماء الصينيين و عززت دراساتهم ، حيث ساهم كبار الناشرين الصينيين في هذه العملية من خلال تقديم كلاسيكيات نظرية العلاقات الدولية من الخارج بطريقة منهجية.على الرغم من وجود عدد قليل من الكتب المترجمة فقط خلال هذه الفترة ، إلا أنها تضمنت المفاهيم الكلاسيكية النظرية مثل القوة والتكامل ، حيث غطت هذه الكتب جميع النظريات الرئيسية وجعلت علماء العلاقات الدولية الصينيين على دراية بأهمية نظرية العلاقات الدولية لنمو وتطوير التخصص.

ثالثًا: بدأ علماء العلاقات الدولية والناشرون والمجلات الأكاديمية الصينية في إيلاء اهتمام أكبر لعملية تطوير العلاقات الدولية كتخصص مع التركيز بشكل خاص على نظرية العلاقات الدولية.

رابعًا: خلال هذه المرحلة كان لنظرية العلاقات الدولية المهيمنة تأثير كبير على تطوير تخصص العلاقات الدولية في الصين ، حيث ساهم الطلاب الصينيون الذين درسوا العلوم السياسية في الجامعات الأمريكية منذ أوائل الثمانينيات وعادوا إلى الصين لتلقي التدريس والبحث في العلاقات الدولية و الذين تأثروا بالتقاليد العلمية الأمريكية في التأثير على دراسات نظرية العلاقات الدولية الصينية.[2]

بشكل ملحوظ ، خلال المرحلة الأولى من التعلم النظري ، أدرك علماء العلاقات الدولية الصينيون أن نظرية العلاقات الدولية لم تكن مجرد أداة لتفسير السياسة الخارجية ولكن أيضًا وسيلة لفهم تعقيدات السياسة الدولية.

- **مرحلة التعمق النظري :**

"دخل مجتمع العلاقات الدولية الصيني في مرحلة تعميق التعلم النظري مع بداية القرن الحادي والعشرين ، حيث أنه و في هذه الفترة انتشرت الكلاسيكيات النظرية في

[1] Ibid , Pp 186
[2] Ibid , Pp 189

العلاقات الدولية بشكل كبير وأتيحت العديد من دراسات نظرية العلاقات الدولية المعاصرة المنشورة في الخارج للقراء باللغة الصينية . تمت ترجمة أربعة وسبعين كتابًا من كتب نظرية العلاقات الدولية بواسطة خمسة ناشرين رئيسيين خلال الفترة 2001-2007 ، وهو ما يمثل نموًا بمقدار سبعة أضعاف مقارنة بالعقد السابق"[1] علاوة على ذلك ، تحول تركيز مجتمع العلاقات الدولية في الصين إلى حد ما من التيار المهيمن في نظرية العلاقات الدولية (الواقعي / الليبرالي) إلى مجالات أخرى تتعلق بالنسوية ، ونظرية الحوكمة العالمية ونظرية التعقد ، حيث جذبت المدرسة الإنجليزية في العلاقات الدولية انتباه علماء العلاقات الدولية الصينيين على وجه الخصوص. كما تم الاهتمام بالبنائية في العلاقات الدولية ، حيث تزايد الاهتمام بالبنائية بين علماء العلاقات الدولية الصينيين في هذه الفترة.

"باختصار ، شهدت المرحلة العميقة لمرحلة التعلم النظري عرضًا تدريجيًا للنظريات غير السائدة وغير الأمريكية ، على الرغم من أن التيار الرئيسي لنظرية العلاقات الدولية في الولايات المتحدة استمر في تشكيل معالم خطاب نظرية العلاقات الدولية في الصين "[2]

و رغم أن عددًا متزايدًا من العلماء الصينيين يسعون الآن لدراسة الممارسات الصينية في العلاقات الدولية من خلال استخدام المنهجيات والأطر التحليلية المستعارة من الغرب إلا أن تخصص العلاقات الدولية قد اكتسب مكانته المستقلة في الصين ويحاول علماء العلاقات الدولية الصينيون التغلب على الاعتماد على الأطر الغربية .

تُظهر مرحلتا التطوير الأولى والثانية تطور العلاقات الدولية إلى تخصص أكاديمي مستقل والتأثير الأمريكي المهيمن على العلاقات الدولية في الصين ، و يسعى العلماء الصينيون الآن إلى التوصل إلى المرحلة الثالثة (مرحلة الابتكار النظري)

المبحث الثالث : محاولات تنظيرية صينية في العلاقات الدولية

[1] Ibid, Pp191

[2] Ibid p p 192

المطلب الأول :يان زويتونغ (Yan Xuetong) و الو اقعية الأخلاقية

إن إحدى فترات التاريخ الصيني التي قد توفر موارد غنية لبناء نظرية في العلاقات الدولية هي حقبة ما قبل تشين ، وهي فترة من الصراع الداخلي بين الدول الإقطاعية قبل توحيد الصين في ظل أسرة تشين* في 221 قبل الميلاد حيث تحمل حقبة ما قبل تشين أوجه تشابه مع أوروبا الويستفالية(وهي التي تعتبر مصدر تاريخي مهم في بناء نظرية العلاقات الدولية الغربية)حيث أن كلا الفترتين شهدنا تنافس بين مجموعة من الدول فيما بينها حول الهيمنة الإقليمية ، و تمثل حقبة **ما قبل تشين** أيضًا فترة ازدهرت فيها الفلسفة الصينية ، حيث ظهر أشهر فلاسفة الأمة مثل كونفوشيوس ومينسيوس ولاوزي خلال تلك الفترة.

"في عام 2005 ، بدأت مجموعة من العلماء في جامعة تسينغهوا في بكين ، بقيادة يان زويتونغ ، مشروعًا لاستكشاف التفكير السياسي خلال حقبة ما قبل تشين للبحث عن تطبيقات محتملة لنظرية العلاقات الدولية "[1] تم توحيد أبحاثهم في مجلد محرر باللغة الإنجليزية نشرته مطبعة جامعة برينستون في عام 2011 بعنوان "الفكر الصيني القديم ، القوة الصينية الحديثة" ، مما جذب الاهتمام الدولي بمشروع ما قبل تشين.

يعتبر يان زويتونغ شخصية معروفة داخل الصين ، بصفته عميدًا لمعهد العلاقات الدولية بجامعة تسينغهوا ، فإن يان مؤثر بين الأكاديميين ، وداخل دوائر صنع السياسات ، وبين عامة الناس ، صنفته مجلة فورين بوليسي كواحد من كبار المفكرين في العالم في عام 2008 كما اشتهر يان كواحد من الصقور الرائدين في البلاد ، وغالبًا ما كان يدافع عن سياسات متشددة بشأن قضايا مثل تايوان.[2] و يعتبر شخصية

[1]Smith, Stephen N. "World Order with Chinese Characteristics: The Development of Chinese International Relations Theory and Implications for China's Foreign Policy." PhD diss., Carleton University, Ottawa, 2020,p 63

[2]Ibid.p 63

*كانت سلالة تشين في واد جايلز (بالصينية: 秦朝أول سلالة في الإمبراطورية الصينية ، استمرت هذه السلالة منذ 221 حتى 206 قبل الميلاد. سُميت هذه السلالة نسبةً إلى موطنها الرئيسي في ولاية تشين (قانسو وشنشي الحديثة). أسسها تشين شي هوانج، الإمبراطور الأول لمملكة تشين. زادت قوة دولة تشين بشكل كبير نتيجة للإصلاحات القانونية التي أجراها تشانغ يانغ في القرن الرابع قبل الميلاد، خلال فترة الممالك المتحاربة في منتصف وأواخر القرن الثالث قبل الميلاد، بدأت دولة تشين سلسلة من الفتوحات السريعة، إذ قضت أولًا على سلالة تشو الضعيفة، وهزمت في النهاية الدول الستة الأخرى من الدول السبعة المتحاربة. استمر حكم السلالة لمدة 15 عامًا، وهي أقصر مدة لسلالة حاكمة رئيسية في تاريخ الصين، وشهدت خلال حكمها إمبراطورَين فقط، وكانت أراضيها حول منطقة نهر الأصفر ويانغتسي، وليس في الصين الحديثة المألوفة في خرائطنا الآن. على الرغم من فترة حكمها القصيرة، لكن كان لها تأثير هام، إذ اعتمدت سلالة هان على الدروس

محورية في تشجيع العلماء الصينيين على تطوير نظرية للعلاقات الدولية و مثل العديد من الباحثين في مجال العلاقات الدولية ، فإن إهتمام يان لا يقتصر فقط على النظرية بل يتجاوزها بالسعي إلى تطوير أساس معياري لدور الصين المستقبلي المتوقع كدولة عالمية رائدة ، بحيث تهدف جهوده لتطوير نظرية محلية للعلاقات الدولية إلى مساعدة اتخاذ القرار الاستراتيجي في الصين .

تسمى النظرية المرتبطة بمشروع ما قبل تشين ليان زويتونغ **بالو اقعية الأخلاقية** بحيث تجمع بين سياسة القوة الصلبة للواقعية والفلسفة الأخلاقية لفلاسفة ما قبل تشين ،في فهمها للسياسة العالمية تنظر الواقعية الأخلاقية الساحة الدولية على أنها تظل ساحة للصراع المحتمل مع الدول المتنافسة على الهيمنة ، "لكنها تقدم تأكيدًا على القوة المعيارية لزيادة القوة المادية ، وممارسة الأخلاق كمتغير مهم في سلطة الدولة الشاملة ، حيث يتميز النظام الدولي بهياكل التسلسل الهرمي ، والمثل الكونفوشيوسي "للسلطة الإنسانية"[1]

و في مقال بعنوان " القيادة السياسية وإعادة توزيع السلطة " يجادل يان زويتونغ أنه و منذ تقديم هانز مورغانثو للواقعية فإن العديد من الباحثين قد وقعوا في خطأ اعتبارها أنها تنكر أي تأثير للأخلاق، " في عام 2013 ، أجرى يان نقاشًا مع جون ميرشايمر ، الباحث الواقعي الهجومي الرائد ، الذي أصر على أنه "من الأهمية بمكان أن يقاوم الواقعي إغراءات أي قيم غير واقعية وألا يتوسع أبدًا في عوالم أخرى غير مألوفة". وأضاف:`` يجادل البروفيسور يان زويتونغ بأن الصين يجب أن تستخدم استراتيجيات دبلوماسية جديدة تجعل الأخلاق أولوية ومع ذلك ، في رأيي ، فإن هذا سيجعل الصين في خطر أكبر.ثق بي! أنا قادم من مثل هذا البلد ، أمريكا، فالولايات المتحدة هي الدولة الفريدة في العالم التي تتمتع بأعلى درجات الحس الأخلاقي ، لكن أولويتها الأخلاقية حاصرتنا في مستنقع الصراعات والحروب الدولية التي لا نهاية لها ، وجعلت أمريكا أيضًا أكثر عدوانية في نظر الآخرين" [2] و يؤكد يان على أن وجهة نظر ميرشايمر هذه لا تنكر أن الأخلاق الدولية تلعب دورًا مهمًا وإيجابيًا في السياسة الدولية ، ولكن يجب على العلماء التمييز بعناية بين ما يعتبر فعلا أخلاقا دولية و ما لا يعتبر كذلك ، إنه يعارض فكرة أن تشن دولة حربًا على دولة أخرى على أساس قيمها الأخلاقية الخاصة ، أو دولة تحاول تصدير قيمها السياسية إلى العالم بأسره على أنها أخلاق أحادية.

والاستراتيجيات التي طبقتها سلالة تشين، وأصبحت نقطة انطلاق للنظام الإمبراطوري الصيني الذي استمر من 221 قبل الميلاد، حتى عام 1912 بعد الميلاد مع وجود فترات من الانقطاع والتطوير والتكيف.

[1]Ibid pp 63

[2]Yan, Xuetong. "Political Leadership and Power Redistribution." **The Chinese Journal of International Politics,** 2016, pp. 1-26. pp .2

و من وجهة النظر هذه ، كان يعارض دخول أمريكا في الحرب من أجل ما يسمى بحقوق الإنسان . و يجادل يان على أن المبادئ الأخلاقية مثل الإنصاف و العدالة و الحرية ليست مجرد مفاهيم وطنية ولا إقليمية بل هي عالمية ، و يقسم الواقعيون الأخلاقيون الأخلاق العالمية إلى ثلاث فئات من الأخلاق : الشخصية وأخلاق الدولة والأخلاق العالمية.

حيث تمثل الأخلاق الشخصية عدم القابلية للفساد ، والحب المخلص ، والصدق ، والأخلاق العالمية ، مثل النزعة السلمية ، والمحافظة على البيئة ، و لكن يؤكد يان زويتونغ على أن هذه المراجع الأخلاقية ليست هي نفسها التي يستخدمها الواقعيون الأخلاقيون للحكم على أخلاق القيادة السياسية.

يعرّف الواقعيون الأخلاقيون أخلاق القيادة السياسية على أنها أخلاقيات الدولة ، مثل واجب ممارسة المعايير الدولية ، والمصداقية الاستراتيجية للحلفاء ، ومسؤولية حماية مصالح الناس. علاوة على ذلك ، يتشارك الواقعيون الأخلاقيون نفس رأي مورغنثاو بشأن ممارسة المبادئ الأخلاقية الدولية ، أي أن الدول لا ينبغي أن تصدر أو تنشر القيم الأخلاقية بالقوة ، بل تجذب الآخرين من خلال الأمثلة الممتازة الخاصة بها، حيث يقدّر مورغنثاو الآراء التي أثارها على التوالي جون كوينسي آدامز وتوماس باين ، بأن "لم يكن يجب على الولايات المتحدة أن تفرض مبادئها الخاصة بالحكم على بقية الجنس البشري ولكن كان من المفترض أن تجذب بقية الجنس البشري من خلال مثال الولايات المتحدة ، وتلك المبادئ العالمية التي وضعتها الولايات المتحدة موضع التنفيذ لم يكن يجب تصديرها بالنار والسيف ولكن يتم تقديمها إلى بقية العالم من كمثال ناجح .

بالمقابل فإن الواقعية الأخلاقية تختلف عن الواقعية الغربية بطريقتين : الأولى هي أنه يتطلب على السلطة القيادية للنظام الدولي الشرعي أن تتمتع بسلطة أخلاقية كافية ، الثانية يجب أن يحتوي هذا النظام على هيكلية هرمية و يستقر بها ، و سوف يتم توضيح هذا أدناه .

كان لدى مفكري ما قبل تشين جمع السلطة مع الأخلاق حيث ساهم هذا في فهم دقيق للسلطة ، والتي فهموا أنها تتكون من العناصر المادية والاجتماعية على حد سواء، في التقليد السياسي الكونفوشيوسي ، هناك تمييز بين وانجداو 王道 ("الطريقة الملكية" أو "السلطة الإنسانية") و باداو 霸道 (الحكم المهيمن)، الأول يعتمد على استخدام الفضيلة في ممارسة الحكم الخيري ، يُفهم الأخير على أنه فن حكم السياسة الواقعية ، كان الفيلسوف مينسيوس (372-289 قبل الميلاد) هو أول دعاة وانغداو ، والذي يميز في نصه الذي يحمل اسمه بين أنواع الحكم: من يستخدم القوة أثناء الاقتراض من الإحسان سيصبح قائدًا

للوردات الإقطاعيين ...[بينما] الشخص الذي يضع الإحسان موضع التنفيذ من خلال التأثير التحويلي للأخلاق سيصبح ملكًا حقيقيًا [1]و منه فإن الهيمنة هي استخدام القوة لتعظيم المصالح المادية للدولة ، بينما تعتمد وانغداو على الحوكمة الرشيدة وتوزيع المنافع المادية.

يعد التمييز بين وانغداو ("السلطة الإنسانية) والهيمنة أحد المساهمات المحتملة الأكثر تميزًا لفلسفة ما قبل تشين السياسية في نظرية العلاقات الدولية الحديثة. حيث أن ما يميز السلطة الإنسانية عن الهيمنة هو أساس التميز الأخلاقي ،فالدولة التي هي سلطة إنسانية قبل كل شيء ، قوة أخلاقية تلقت بسبب سلوكها الفاضل ، تفويضًا للحكم من قبل الدول الضعيفة ،و منه أدرك مفكرو ما قبل تشين أن النظام الدائم والمستقر يتطلب اعترافًا اجتماعيًا بالحق في القيادة.

للوصول إلى مكانة السلطة الإنسانية ، بالإضافة إلى امتلاك قوة عسكرية غير مسبوقة ، يجب أن تمتلك الدولة أيضًا "سلطة سياسية" [2] فالسلطة السياسية كما فهمها فلاسفة ما قبل تشين هي مفهوم أوسع للسلطة مما يفهم في العلاقات الدولية السائدة ، والتي يعتبرها الواقعيون والليبراليون على حد سواء عمومًا انعكاسًا للسلطة المادية - مجموع اقتصاد الدولة. والأصول العسكرية ،بالنسبة لمفكري ما قبل تشين ، تعتمد السلطة السياسية بدلاً من ذلك على الممارسة الصحيحة للفضيلة أو الأخلاق، حيث تمزج بين القوة المادية والسلوك الفاضل الذي يؤسس قاعدة شرعية للحكم ، أما بشأن ما الذي يمكن اعتباره سلوك فاضل فإن ذلك يتم عن طريق الاتفاق عليه و يتطور عبر مرور الوقت و عبر الثقافات ، فبالنسبة لكونفوشيوس، يتصرف القائد بعدالة عندما يتصرف وفقًا لمفاهيم الطقوس السليمة في عصر تشو ، و بالنسبة إلى مينسيوس ، تم النظر في السياسة بما يتوافق مع رغبات الناس ، و في فترة ما بعد الحرب الباردة أصبحت الديمقراطية مقبولة عالميًا تقريبًا كنظام يضمن الشرعية السياسية.

بالنسبة لمفكري ما قبل تشين ، كانتأكبر الأسئلة في الأخلاق السياسية تدور حول الكيفية التي يجب أن يحكم بها الحاكم الفرد ، الانشغال بكيفية تصرف النخب هو نتاج طبيعي للأخلاق الكونفوشيوسية ، التي تفهم الذات كجزء واحد من الكون الأكبر ، الذات هي مركز توسيع الدوائر متحدة المركز خارجيًا تمتد من خلال العائلة والأصدقاء ، إلى المجتمع ، إلى الدولة ، وفي النهاية الكون ككل ، وحيث تشع الإجراءات الفردية إلى الخارج. وبالتالي ، فإن زعيم الدولة ، من خلال توليه المنصب الأكثر أهمية في

[1]Smith, Stephen N.ibid,Op.cit , pp 64

[2] Ibid , pp 65

المجتمع ، هو العمود الفقري والأكثر أهمية في تحديد الأخلاق على مستوى المجتمع. حيث أن ما يجعل بلدًا ما آمنًا أو معرضًا للخطر ، جيدًا أو سيئًا ، يتحدد على وجه الحصر من قبل حاكمه وليس من قبل الآخرين. من خلال وضع مثال يحتذى به الآخرون.[1]

يتبع يان هذا التقليد الكونفوشيوسي لأخلاقيات القيادة في التمييز بين السلطة الإنسانية والهيمنة بالإضافة إلى نظريته الحديثة في العلاقات الدولية حيث أن "السلطة الإنسانية ليست هي نفسها مفهوم جوزيف ناي "للقوة الناعمة" ، والتي هي في الأساس امتداد ذرائعي لموارد الدولة الثقافية والدبلوماسية للتأثير على قرارات الآخرين[2] ، بدلاً من ذلك ، تتطلب السلطة الإنسانية مكونًا داخليًا مهمًا، إنه يشير إلى قائد يتعلم بنفسه أخلاقيا ويسن سياسات عادلة في الداخل ، والتي في الفهم الكونفوشيوسي ستجذب الآخرين لتقليدها ، تؤدي السلطة الإنسانية في المنزل إلى مجتمع محلي مستقر ومزدهر وبما أن السلوك الأخلاقي يمتد إلى الخارج ، فإن السلطة الإنسانية تمتد إلى العلاقات بين الدول ، مما يؤدي إلى بناء مجتمع دولي مستقر، وبالتالي ، فإن استقرار النظام الدولي لا يعتمد فقط على قوة مهيمنة تنظم النظام وتحافظ عليه ، ولكنه يعتمد بشكل أساسي على طبيعة القوة المهيمنة نفسها.

خلال فترة الممالك المتحاربة (475-221 قبل الميلاد) قامت دولة تشين بحملة إبادة قاسية ضد الدول المجاورة ،أصبح ينظر إليها من قبل الدول الأخرى على أنها دولة مفترسة لم تلتزم بالمعاهدات وضمت دولًا أخرى ، مما دفع الدول الأخرى إلى تبني أعمال عنيفة مماثلة تجاه تشين. و لهذا يعتقد بأن أن الدولة السلطوية / القيادية لا يجب أن تسعى للهيمنة بالقوة فقط بل يجب أن يتم اتخاذها كمثال يقتدى به ، بالإضافة إلى ذلك ، تتضمن السلطة الإنسانية أيضًا التوزيع الخيّر للبضائع للحفاظ على قبول النظام من قبل الدول الأصغر.

"السلطة الإنسانية هي المبدأ الذي يشجع الحكام الصينيين على تبني سياسة خارجية خيّرة تجاه جيرانهم في توقع أن المستفيدين من مثل هذا الإحسان سيعبرون عن امتنانهم للفوائد المترتبة على هذه القيادة." 238 بينما تظل ممارسة الإحسان مهمة بالنسبة للواقعية الأخلاقية ، يظل دور التقليد هو المتغير الحاسم في انتشار المعايير ، ويظل استعداد الدول الأصغر للخضوع طوعًا لسلطة أعلى مثالًا لتنسيق النظام بين الدول.[3]في حين يجادل البنائيون بأن الجهات الفاعلة تتبع المعايير الدولية لثلاثة أسباب: الإكراه

[1]Ibid , pp 66

[2] Ibid , pp 66

[3] Ibid , p p 67

، أو المصلحة الذاتية ، أو لأنهم يرون أنها مشروعة ، تجادل الواقعية الأخلاقية بأنه في حين أن الإكراه والمصلحة الذاتية كلاهما مهمان في انتشار وقبول المعايير ، فإن الأهم هو قدرة القوة المهيمنة على القيادة بالقدوة ، من أجل التشجيع على انتشار معاييرها المفضلة دوليًا ، يجب على الدولة الصاعدة أن "تمارس ما تبشر به وتَعِد به ، أي أن تضع نفسها كمثال للدول الأخرى في المجتمع الدولي." [1] وهكذا ، فإن الطريق إلى العالم الأكثر انسجاما هو من خلال الزراعة الذاتية للهيمنة ، ويترتب على ذلك أنه لكي تتفوق الصين على الولايات المتحدة لتصبح الدولة الرائدة في العالم (الشاغل المركزي للواقعية الأخلاقية) ، فإنها لا تحتاج بالضرورة إلى تجاوز الولايات المتحدة في القدرات العسكرية أو الاقتصادية ، و ليست بحاجة للدخول في حرب من أجل الهيمنة مع الولايات المتحدة الأمريكية ، بل الأمر الضروري للصين هو زيادة "قوتها السياسية" من خلال ممارسة السلطة الإنسانية في الداخل والخارج.

و على حد تعبير يان زويتونغ فإن، "الواقعية الأخلاقية تتبنى نهجًا قائمًا على الأدوات" ، مما يعني أن الاهتمامات الأخلاقية تستخدم من قبل الدولة "في اتخاذ قرارات استراتيجية حول كيفية تحقيق تعظيم الفائدة" [2]

"يتمسك يان بالمبدأ الأساسي للواقعية القائل بأن النظام الدولي لا يزال فوضوياً ، وأن القوة مهمة ، وأن خلق الاستقرار الدولي وتوفير المنافع العامة يقع على عاتق القوى / القوى القيادية" [3].

أما على الصعيد العملي للنظرية الواقعية الأخلاقية ليان زويتونغ ففي حوار أجراه هذا الأخير مع منتدى Theory talks * حيث تم طرح عليه بعض الأسئلة حول نظريته و الرؤية التي يرى بها يان العلاقات الدولية و كانت الأسئلة كالتالي :

- ما هو ، حسب رأيك ، التحدي المركزي أو النقاش الرئيسي في العلاقات الدولية؟
- وما هو موقفك من هذا التحدي / في هذا النقاش؟

[1] Ibid p p 67

[2]Amitav acharya, From Heaven to Earth: 'Cultural Idealism' and 'Moral Realism' as Chinese Contributions to Global International Relations ,**The Chinese Journal of International Politics**, 2019, Vol. 12, No. 4, 2019 .p p 476

[3]Ibid , pp 477

يجيب يان " أعتقد أن النقاش الأكثر أهمية في العلاقات الدولية اليوم يدور حول العلاقةبين الصين والولايات المتحدة ، أي أن السؤال الرئيسي هو ما إذا كانت المنافسة بين الصين والولايات المتحدة ستؤدي إلى كارثة - كتكرار للعديد من الأمثلة في التاريخ عندما تصطدم قوتان عظميتان - وهذا يعني صراحة ما إذا كان صعود الصين سيؤدي إلى حروب بين القوى الكبرى ، المسألة الثانية هي ما إذا كان من الممكن أن تصبح الصين قوة عظمى جديدة سلميا. والعدد الثالث ، الذي تناولته بدقة في كتابي ،هو ما إذا كانت الصين ستتصرف مثل القوة المهيمنة التاريخية أو ما إذا كانت الصين ستكون نوعًا جديدًا من القوة المهيمنة"[1]

و يكمل يان قائلا " أولاً ، بالحديث عما إذا كان صعود الصين سيؤدي إلى حرب عالمية ، فإن حجتي واضحة للغاية :إنه ببساطة مستحيل .والسبب ليس لأن الصين" أجمل "أو أن الصينيين" أكثر حضارة " من غيرهم .بل إن العامل الأساسي هو القوة التدميرية للأسلحة النووية .حيث تمنع الأسلحة النووية القوى النووية من خوض حرب ضد بعضها البعض ، لأن ذلك سيؤدي إلى تدمير كامل للجنس البشري .و هذا يعني أنه لا يوجد رابحون في حرب نووية بين قوتين عظميين والجميع خاسر.، تؤكد عقلانية القوتين أنه لن تحاول الصين ولا الولايات المتحدة استخدام الحرب النووية لتحقيق أهدافهما المتمثلة في زيادة المكانة الدولية أو الهيمنة الدولية .لهذا السبب لدي ثقة كبيرة في أن صعود الصين ليس لديه أي احتمال لتصعيده إلى حرب عالمية .حتى حرب على نطاق أصغر أمر غير مرجح[2].

و في إجابته عن السؤال الثاني حول ما إذا كانت الصين قادرة على تحقيق أهدافها سلميا يؤكد يان على أنه من المستبعد جدا أن تقوم الصين بشن حرب ضد الولايات المتحدة " والسبب – كما أوضحت في المقالة المنشورة في المجلة الصينية للسياسة الدولية ، أنها لعبة كرة قدم و ليست مباراة ملاكمة فإذا كانت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي تشبه بمباراة ملاكمة فإن المنافسة بين الصين و الولايات المتحدة الأمريكية يمكن تشبيهها بلعبة كرة القدم ، حيث تميزت الاولى بالعنف فإن الثانية لا تتطلب العنف كوسيلة أساسية ، حيث سيكون المنتصر في المنافسة الاستراتيجية

[1]Creutzfeldt, B. (2012) 'Theory Talk #51: Yan Xuetong on Chinese Realism, the Tsinghua School of International Relations, and the Impossibility of Harmony', Theory Talks, http://www.theory-talks.org/2012/11/theory-talk-51.html (28-11-2012)

[2] Ibid

الصينية الأمريكية تلك الدولة التي يمكنها زيادة قوتها المحلية مع الحفاظ في نفس الوقت على استراتيجية مناسبة .للسياسة الخارجية[1]

بالنسبة للسؤال الثالث ، حول ما إذا كانت الصين ستتصرف مثل القوة المهيمنة التاريخية أم أنها ستكون نوعًا جديدًا من الهيمنة ، أعتقد - بناءً على الفكر الصيني - يمكننا تقسيم "الهيمنة" إلى ثلاثة أنواع: السلطة الإنسانية ، والهيمنة. والاستبداد، من المؤكد أن الصين لن تكون قوة عظمى مستبدة. بالنسبة للهيمنة ، أعتقد أن الصين يجب ألا تتصرف مثل الولايات المتحدة.يجب أن تتصرف الصين بشكل مختلف عن الولايات المتحدة ، من خلال توفير نوع مختلف من القيادة الدولية للعالم ، أنا أدعو الصين لتكون سلطة إنسانية ، حيث تستند السلطة الإنسانية على كل من القوة المادية والسلطة السياسية ، و تحتاج إلى نظام سياسي فعال لتعبئة الموارد المحلية والدولية ، مما يعني أن يكون لديها أصدقاء أكثر وتتلقى دعمًا دوليًا أكثر من غيرها، يجب أن يكون للصين حلفاء أكثر من الولايات المتحدة ، لكن لسوء الحظ في هذه اللحظة ، فإننا مقصرون كثيرًا.أن تكون إنسانيًا لا يتطلب فقط وجود عدد كبير من الحلفاء ، بل يتطلب أيضًا أن تكون أخلاقيًا وقيادة قوية ، أو كما يحب الناس في الوقت الحاضر ، تحمل المزيد من المسؤولية الدولية ، ببساطة: أن تكون إنسانيًا يعني أن يكون لديك أصدقاء أكثر وأن يكون لديك نظام سياسي جيد يمكنه حشد الدعم المحلي والدولي. السلطة تعني ، أولاً وقبل كل شيء ، امتلاك قوة مادية هائلة وثانياً ، تحمل المزيد من المسؤولية الدولية ، و إذا كانت الدولة غير قادرة على استخدام هذه الموارد ، فهذا يعني أنه ليس لديها سلطة ، أزعم في كتابي أن الصين يجب أن تفكر في نوع القيادة التي يمكننا تقديمها للعالم، حيث يجب أن تتحول من تركيزها من التنمية الاقتصادية إلى مجتمع متناغم و يتعين عليها أن تنظر في زيادة التركيز على المسؤولية الدولية ، والقيادة الدولية ، وإقامة تحالفات ومعايير أخلاقية للعالم.[2]

و في إطار تطوير نظرية علاقات دولية صينية يرى يان أن التشدد المنهجي في تطوير نظرية علاقات دولية صينية هو أمر خاطئ لأنه لا يمكن تطوير نظرية صينية واحدة في العلاقات الدولية لأن الصين غنية بالتنوع السكاني و الفكري و الفلسفي لذلك ، و ليس من المجدي أن تمثل مدرسة فكرية أو نظرية واحدة مجمل التفكير الصيني.

[1] Ibid

[2] Ibid

المطلب الثاني : الصين كرب عائلة ، في مفهوم تيانشيا Tiaxia عند تشاو تينغيانغ

الفرع الأول : في مفهوم تيانشيا Tianxia قبل تشاو :

في مقال نشر في مجلة TSINGHUA CHINA LAW REVIEW بعنوان " هل نظام تيانشيا لتشاو غير مفهوم ؟ " يؤكد XU Bijun على أنه يجب فهم المفهوم التقليدي لتيانشيا قبل اكتشاف إستخدامه في نظرية تشاو ، لأنه و على الرغم من أن الشعب الصيني على دراية بمفهوم تيانشيا ، إلا أن تعريفه بوضوح كان صعبًا.

في عام 1981 ، نوقش هذا الموضوع في مؤتمر على مستوى الأمة نظمته الرابطة الصينية لعلم الاجتماع للعرقية والأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية ، حيث عبر بعض العلماء عن فهومهم الفردية للمصطلح الا أنه لم يتم التوصل إلى أي اتفاق حول التعريف ، و يؤكد Xu Bijun على أنه و بالرغم من عدم وجود تعريف متفق عليه للمصطلح الا أنه لازال من الممكن تحديد بعض العناصر الأساسية التي يقوم عليها ، حيث أشار البروفيسور لوه جيتيان إلى أنه في الماضي "كان لمفهوم تيانشيا معنى واسع وضيق في الصين التقليدية ، يتوافق على التوالي مع" العالم "والصين" .[1]و يلخص البروفيسور المعاني الأساسية للمصطلح على أربعة طرق :

1) العالم الجغرافي بأكمله .
2) المبادئ العامة للنظام بين تيان (天 ، الجنة) والشعب ، حيث تشير الجنة إلى أراضي أو مساحات الإمبراطور ويمثل الإمبراطور رابطة الاتصال بين الناس والجنة ، و تمثل قلوب الناس (民心) إرادة السماء ، لذلك ، هناك مثل صيني يقول ، "من يكتسب قلب الشعب له الحق في حكم تيانشيا (得民心者得天下)."[2]
3) يوجد مركز في هذا العالم ويمتد بشكل تدريجي إلى الخارج إلى أماكن وأشخاص آخرين .
4) ارتبط تيانشيا بحضارة معينة

يرى مو فاسونغ أنه إلى جانب الجوانب الجغرافية ، تمثل Tianxia أيضًا:

[1]XU Bijun ,IS ZHAO'S TIANXIA SYSTEM MISUNDERSTOOD? ,TSINGHUA CHINA LAW REVIEW , Vol. 6:95 , 2014 ,Pp 96

[2] Ibid , Pp 97

1) قلب كل الناس ، وهو مفهوم يمكن العثور عليه في الأعمال الرئيسية للأدب الكلاسيكي مثل Lao Tzu و Chuang Tzu و Book of Changes و Xun Tzu و Mencius؛
2) البر والحضارة ، حيث يحتاج نظام تيانسيا إلى ثقافة ولغة وأسلوب حياة مشترك؛
3) الكل في الكل ، تيانشيا هو مفهوم تقليدي يشير إلى العالم الجغرافي بأكمله ، العالم الميتافيزيقي للبشر وأيضًا السيادة السياسية؛[1]

الفرع الثاني : تيانشيا Tianxia عند تشاو تينغيانغ

يجادل تشاو تينغيانغ Zhao Tingyang في جذور مشاكل القرن الحادي والعشرين التي تواجه العالم اليوم مثل القومية المتزايدة و الشعبوية و اللامساواة/التفاوت المتزايد، و التدهور البيئي ، و انتشار الإرهاب على أنها ليست كنتيجة لفشل الدول فحسب بل نتيجة لفشل العالم ككل حيث يعتقد أن هذه المشاكل تنبثق من عالم يكون فيه تفكيرنا مقيدًا برؤيتنا العالمية للدولة القومية بحكم أننا نعيش في عالم ويستفالي حيث يتم تنظيم المجتمعات في دول قومية ذات حدود إقليمية ، والتي ، نظرًا للطبيعة الفوضوية للنظام الدولي ، تتنافس بلا رحمة مع بعضها البعض على السلطة والمكانة والسيادة. فحسب تشاو من الضروري التغلب على هذا النظام الدولي ، الذي يولد الصراع بدلاً من الانسجام ، و عليه فقد طرح الباحث البارز في معهد الفلسفة في الأكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية في بكين ، حله الصيني لهذه المشاكل متمثلا في المفهوم الماقبل حداثي تيانشيا Tiaxia في كتابه الذي صدر عام 2005 بعنوان The Tianxia System: A Philosophy for the World Institution ، مما جعله نجم فكري داخل الأوساط الأكاديمية الصينية.[2] قام تشاو بتوسيع فلسفته في تيانشيا* في سلسلة من الأوراق والكتب حيث تم تلخيص أفكاره ونشرها في مقالتين باللغة الإنجليزية ، مما جلب اسمه إلى جمهور عالمي ، و قد أثارت نظريته نقاشًا وجدلًا كبيرًا داخل وخارج البلاد. و يحاول تشاو تجاوز نظام الدول القومية من أجل تحقيق نظام عالمي جديد

[1] Ibid, Pp 97
[2] Stephen N .smith , Op.cit, pp 73

سلمي و متناغم ، على غرار بعض المفكرين الأوروبيين مثل إيمانويل كانط ، يسعى تشاو إلى نظام لضمان "السلام الدائم" بين جميع الدول.[1]

تم اقتراح تيانشيا كإطار بديل للنظريات الغربية الموجهة حول الحكومة الدولية ، حيث يجادل تشاو أنه بينما تأخذ النظريات الغربية العلاقات الدولية من منظور يركز على الدولة ، تؤكد تيانسيا على العالم نفسه باعتباره مستوى التحليل**. لأن أنانية الدول القومية هي التي تؤدي إلى اختلال التوازن العالمي والصراعات والحروب. و كبديل لهذا لا يجب فقط القضاء على الدول الفاشلة ، بل يجب انهيار هذا النظام بأكملهحيث يحتاج العالم إلى نظام مؤسسي يروج للقيم العالمية بدلاً من مصالح القوى المهيمنة ، و بدلاً من نظام الدولة القومية الوستفالي (السبب الرئيسي للفوضى) يجب أن تحكم العلاقات الدولية سلطة أعلى وأخلاقية من أجل التغلب على أنانية الدول القومية. باختصار ، يجب استبدال الهيكل الفوضوي للنظام بترتيب هرمي.[2]

و في هذا الصدد ، فإن إنشاء مؤسسة فوق وطنية للحكم العالمي أمر ضروري لتحقيق السلام الدائم. وبناءً على ذلك ، ينبغي ضمان الحوكمة العالمية من خلال إمبراطورية تعمل كمؤسسة عالمية حيث ستكون هذه المؤسسة ملزمة بترتيب الأنظمة والقواعد ، ويجب أن تشكل بديلاً للأمم المتحدة لأنها انعكاس للنظام الغربي غير المكتمل ، حيث يؤكد تشاو أنه لا مفر من الفوضى في غياب المنظم ، فحسبه فإن الدول غير قادرة على تنظيم سياساتها الداخلية بسبب عدم وجود منظم خارجي ، و لذلك ينبغي وجود حوكمة دولية عن طريق مؤسسة عالمية ، وبما أن مثل هذه المؤسسة العالمية غير موجودة في النظام السياسي الغربي ، فإن هذا الأخير يعتبر فلسفيًا غير مكتمل[3] ففي حالة النظام الويستفالي ، فإن الأمم المتحدة لا تعتبر مؤسسة هرمية على الدول القومية ولكنها سوق مساومة فيما بينها. لهذا السبب ، فإن الافتقار إلى

---

[1] Ibid , pp 74

*في التاريخ والفلسفة الصينية ، تعني Tianxiaحرفياً "الأرض أو كل الأراضي الواقعة تحت السماء"

** الخلفية التاريخية لعمل تشاو هي أحداث إزاحة أسرة تشانغ من قبل أسرة تشوالتي واجهت تحدي السيطرة على عدد كبير من القبائل القوية و في مواجهة هذا التحدي ، ابتكرت تشو نظام تيانشيا للحفاظ على شرعيتها وإدارة استقرار النظام السياسي الذي تم إنشاؤه " أنظر **INTERNATIONAL-E** , Western International Relations Theorisation: Reflexive Stocktaking-SOO EUN , Non-YONG: des nouveaux un concept oublié Portrait'JI Zhe, Tianxia, retour en force d : و للمزيد أنظر APR 12, 2020 ,Pp 3/8,**RELATIONS** penseurs confucianistes , pp 3

[2]Mehmet Şahin, TIANXIA (ALL-UNDER-HEAVEN): AN ALTERNATIVE SYSTEM OR A ROSE BY ANOTHER NAME? , All Azimuth, **A Journal of Foreign Policy and Peace** · February 2021 , Pp 6 , https://www.researchgate.net/publication/349320593

[3] Ibid , Pp 6

مثل هذه السلطة السياسية العليا على الدول القومية هو السبب الرئيسي للصراعات الدولية ، لذلك و من أجل تحقيق سلام دائم وإقامة نظام عالمي متناغم ، يجب استبدال النظام الويستفالي الفوضوي ، بنظام تيانشياحيث ينظر إلى الدول في هذا النظام على أنها دول فرعية تابعة للحكومة العالمية في ظل تيانشيا ، و من أجل إنشاء نظام متناغم ، يجب أن تكون جميع الدول الفرعية متجانسة (متقاربة القيم) بشكل أساسي ويجب أن تكون مرتبة من قبل أعلى مؤسسة عالمية و بالتالي يتم تحقيق بيئة سلمية وفق ترتيب هرمي من الأعلى إلى الأسفل و لهذا، يقترح تيانشيا نظامًا دوليًا يتميز بالتسلسل الهرمي في الحكومة العالمية ، حيث تكون الدول مرتبطة سياسيا بسلطة عليا مما يمنعها من التنافس حول المصالح الخاصة وبدلاً من ذلك ، ينبغي أن تتعاون فيما بينها بانسجام بسبب الإدارة الأخلاقية للمؤسسة العالمية [1]. و يجادل تشاو بأن تيانشيا تقدم "نموذجًا أفضل بكثير لنظام عالمي مستقبلي يأخذ في الاعتبار مصالح العالم بأسره" ، مهما كانت العناصر المكونة له " [2]

و في مقال بعنوان (' كل ما تحت السماء' تيانشيا: بين المثالية و الواقعية) Heaven-under-All' (天下 tianxia): between idealism and realism يناقش تشاو تينغيانغ على أن تيانشيا (كل ما تحت السماء) ليست مدينة فاضلة و لكنها مثال يمكن تحقيقه بالفعل ، حيث أنه و بالرغم على أن فكرة تيانسياهي فكرة مثالية بكل تأكيد ، إلا أنها ليست بأي حال من الأحوال بمدينة فاضلة ، و بدلا من ذلك يقترح تشاو أنه يمكن تعريف نظام تيانشيا على أنه "كون-توبيا" toupia-Con، أي أنه يشير إلى إمكانية وجود عالم مشترك ، عالم من شأنه أن يقدم حلاً فعالاً للنزاعات السياسية الموجودة[3]و ليس يوتوبيا

[1]Ibid , pp 6

[2]YONG-SOO EUN , Non-Western International Relations Theorisation: Reflexive Stocktaking ,E-**INTERNATIONAL RELATIONS**,APR 12, 2020 ,Pp 3/8, https://www.e-ir.info/2020/04/12/non-western-international-relations-theorisation-reflexive-stocktaking/

[3]Tingyang Zhao 赵汀阳 , All-under-Heaven' (tianxia 天下): between idealism and realism, **JOURNAL OF GLOBAL ETHICS** 2021, VOL. 17, NO. 1, 26–41 , Pp 26

* اخترع مور كلمة يوتوبيا على أساس التعبيرات اليونانية topos و eu topos ، واللتان تعنيان على التوالي "مكان غير موجود" و "مكان مثالي"، على هذا النحو ، تشير كلمة "يوتوبيا" بالفعل إلى غموض المثالية ، كشيء معياري وغير واقعي ، أو بعبارة أخرى ، كشكل من أشكال الكمال الذي لا يمكن بلوغه ، وتمثل يوتوبيا مور موطن لنهر يُدعى "الدفق الخالي من الماء" ، بالإضافة إلى "مدينة غير معروفة" و "ملك بلا شعب" ، وكلها تدل على عدم الواقعية الأساسية للمثالية الفاضلة . (أنظر المرجع السابق ص 6) .

بمفهوم توماس مور*حيث يناقش تشاو أن فكرة تيانسيا تشكل خطة لنظام عالمي حقيقي يمكن على أساسه بناء عالم جديد بعيدا على اعتباره مجرد عالم وهمي منفصل عن ظروف الواقع [1]

و في مقال آخر بعنوان " فلسفة العالم السياسية في مفهوم ' كل ماتحت السماء ' تيانشيا " A xia-heaven (Tian-under-All Political World Philosophy in terms of) يطرح تشاو السؤال المثير للاهتمام الذي طرحه مارتن وايت Wight Martin ' لماذا لا توجد نظرية دولية ؟ حيث جادل وايت بأنه بدلاً من وجود النظريات الدولية المناسبة ، لم يكن هناك سوى ما يسمى بـ "النظريات السياسية" التي تستند فقط إلى السياسات المحلية للدول ، ومُزيَّنة بمعايير غير كافية فيما يتعلق بـ "توازن القوى" الدولي وألمح إلى أن الناس لا يعرفون حقًا ما هي العالمية.يجيب تشاو : "أعتقد أن وايت كان سيغير رأيه لو عرف بالفلسفة الصينية لسياسة العالم"[2]لأنه مع مفهوم " كل ما تحت السماء " يتم التركيز على العالمية أكثر منه على الدولية ، حيث أنه على مدى العقود القليلة الماضية ، أصبح مصطلح "السياسة العالمية" شائعًا بشكل متزايد ، ويُفهم على أنه يعني شيئًا أكثر من مجرد "السياسة الدولية"[3]

و يعتقد تشاو على أنه لا تزال السياسة العالمية تُفسر في إطار الدولية ، ولا تزال فكرة "العالمية" مفقودة ، لأن النظرية العالمية تبقى مستحيلة حتى تأخذ الرفاهية العالمية الأولوية على الدولة القومية ، و عليه فإن نظام العالم الحديث أبعد ما يكون عن مجرد نظام مؤسسي للعالم بسبب الهيمنة السياسية و الاقتصادية و الثقافية التي تمارسها الدول القومية القوية على الدول الضعيف و في هذا يؤكد تشاو على أن النظام العالمي هو في الأساس نظام إمبريالي من حيث الهيمنة ، وقد تطور من مفهوم الإمبراطورية من حيث حكم القوة و قد أثبتت الإمبريالية بشكل قاطع أنها ليست حلاً لمشاكل السياسة العالمية ، لأنها مفروضة على العالم ، بدلاً من كونها من أجل العالم حيث يرى تشاو بأن ما يحتاجه العالم هو نظام مؤسسي لتعزيز الرفاهية العالمية ، وليس فقط تحقيق مصالح الدول المهيمنة و نظرًا لعدم وجود فلسفة سياسية عالمية لتكون بمثابة أساس لمؤسسة عالمية ، يجادل تشاو بأن النظرية الصينية تيانشياTianxia هي أفضل فلسفة لحوكمة العالم.

[1]Ibid, Pp 7

[2]Tingyang zhao,A Political World Philosophy in terms of All-under-heaven (Tian-xia),**Diogenes** 221: 5–18, Pp 5

[3] Ibid , Pp 5

على الصعيد العملي لفكر تشاو يشير إلى أن السياسة الصينية تهدف إلى مجتمع جيد يسوده نظام سلمي يتطلب اتساقًا سياسيًا وأخلاقيًا وتجاوزًا .

توجد بعض التعليقات الإيجابية لنظام تيانشيا لتشاو ، حيث يشير سونديب واسليكار Sundeep Waslikar على أن نظرية تشاو تحثنا على إدراك حاجة جميع الناس إلى نقل ولاءاتهم من الدول القومية إلى مجتمع عالمي . و يدعي أن منتقدي تشاو يعرفون فقط كيف ينتقدون ، و لكن ليس لديهم فكرة عن كيفية إنشاء عالم أفضل ، و يعتبر بيتر ج.كاتزنشتاين أن نظام تيانشيا لتشاو مختلفًا عن جميع أشكال الإمبراطورية السابقة ، واصفًا إياه بأنه "إغراء الخيال البشري" وأثنى عليه باعتباره نظامًا يتحمل المسؤولية تجاه العالم بأسره ، وليس فقط الدول القومية.

المطلب الثالث : النظرية العلائقية (Relational theory) عند تشين ياكينغ Yaqing Qin

تعتبر النظرية العلائقية Relational theory لتشين ياكينغ هي النظرية الأكثر تطورا و إثباتا علميا و " العالمية " المقبولة من قبل المجتمع الأكاديمي الغربي ، حيث تقوم بدمج الأفكار السياسية الصينية في نظريات العلاقات الدولية الحالية ، يستخدم تشين الميتافيزيقيا الصينية القديمة والمنطق والفلسفة كأدوات له.[1]و يطرح "العلاقات" كمتغير ثابت / مستقل .

يؤكدتشين ياكينغ أن مشروع العلاقات الدولية العالمية الذي طرحه أميتاف أشاريا و باري بوزان قد أثار السؤال حول دور الثقافة في نظرية العلاقات الدولية كون أن العالم يحتوي تعددية ثقافية ، و في هذا يجادل تشين بأن الثقافة مهمة لبناء النظرية الاجتماعية لأنها توفر المعرفة الأساسية المهمة التي تشكل النواة الصلبة للنظرية الاجتماعية. نظرا لأن النظرية هي نظام من الأفكار فإن بناء النظرية هو عملية تنظيم هذه الأفكار داخل النظام[2]، و من أهم أجزاء النظرية هي النواة الصلبة hard core (بمفهوم لاكاتوش) ، حيث تتكون النواة الصلبة للنظرية الاجتماعية حسب تشين من عنصرين ، عنصر مادي و آخر ميتافيزيقي ، يقوم الأول بعملية إدراك الإشارات من الواقع الاجتماعي، ليقدمها إلى الآخر (العنصر الميتافيزيقي) الذي يقوم بتصفية هذه الإشارات وتحويلها إلى مفاهيم وأفكار معنوية. وبصورة أكثر تفصيلًا، يتمثل العنصر

[1]Yevgeny N. Grachikov , Chinese School of International Relations : How Theory Creates Diplomatic Strategy and Vice Versa , **Russia in global affairs** , VOL. 17 , No. 2, APRIL – JUNE , 2019,Pp 161.

[2] YAQING QIN , A Relational Theory of World Politics , **International Studies Review** ,Vol 18 ,2016 , 33-46 , Pp 34

المادي في البيانات الواقعية والظواهر الاجتماعية التي يتم جمعها وتحليلها، في حين يتمثل العنصر الميتافيزيقي في الفروض والأفكار والمفاهيم التي يتم تطبيقها على هذه البيانات والظواهر لتشكيل نظرية إجتماعية معينة. ويتم تصفية الإشارات من خلال العامل المعرفي للعنصر الميتافيزيقي، والذي يقوم بتحويل الإشارات الواقعية إلى مفاهيم معينة وتمثيلها كبناء ذو معنى.[1]

و بالرغم من أن هذين العنصرين أساسيين في النواة الصلبة للنظرية فإن ما يميز النظرية الاجتماعية حسب تشين هو المكون الفيزيائي ، والذي يتشكل بدوره من خلال المعرفة الخلفية لمجتمع ثقافي*و في هذا يأخذ تشين مثال النظريات الغربية الكبرى في العلاقات الدولية الواقعية البنيوية و الليبرالية المؤسسية و البنائية البنيوية ، حيث يجادل على أن جميع هذه النظريات تحاول تطوير/بناء نموذج نظري اعتمادا على مستوى تحليل النظام الدولي ، مع التركيز على كيفية تأثير عوامل النظام الدولي على تشكيل سلوكات / هوية الدولة و يؤكد تشين ياكينغ على أن جميع هذه النظريات تتشارك في العنصر الميتافيزيقي لنواتها الصلبة و الذي كما يعتقد تشين أن العنصر الميتافيزيقي هذا هو العقلانية الفردية و الذي يمثل مفهوم محدد يتعلق بالأفكار والقيم الأساسية للثقافة الغربية**

إذا كانت العقلانية تغذي المكون الميتافيزيقي للتيار النظريالغربي ، فقد تكون العلائقية هي نظيرتها في المجتمعات الثقافية الكونفوشيوسية ، حيث تمثل عنصرا مميزا للخلفية المعرفية التي تم تشكيلها في الممارسة و التاريخ في المجتمعات الكونفوشيوسية ، يؤكد تشين على أنه يستخدم العلائقية كمكون ميتافيزيقي لتكوين النواة الفوقية المادية للنظرية العلائقية للسياسة العالمية لأنها تمثل وجهة نظر عالمية ، وطريقة تفكير و تطبيق، ومنظور يختلف عن العلاقات الدولية التي تعتبر العقلانية الفردية جوهرها النظري[2]

تستند النظرية العلائقية لتشين على ثلاثة افتراضات مهمة :

- عالم العلاقات الدولية هو عالم من الترابطات ، مما يعني أنه مختلف عن العالم في النظرية الدولية التقليدية ، حيث يتم تصور العالم في المستوى الميتافيزيقي

[1] Ibid ،

*في هذا الصدد يؤكد تشين بأن النظرية / المنظر يقوم بتقديم فهم معين و ذا معنى لحدث اجتماعي ما بناءا على المكتسبات الثقافيةالخلفية له و دون وعي منه .

** للمزيد من الشرح أنظر : Yaqing Qin ,Ibid

[2] Ibid ,

عند تشين على أنه يتألف من أحداث مستمرة وعلاقات متواصلة بدلاً من كيانات موجودة بشكل جوهري ومفرد .و بالتالي فإن هذه العلاقات المتغيرة و المستمرة هي ما يوفر ديناميكيات هذا العالم ، و يمثل تشين تشبيها لهذا العالم من خلال خريطة جسم الإنسان في الطب الصيني التقليدي التي تشير إلى القنوات الرئيسية والجانبية: حيث تمثل شبكة من الترابطات . و عليه فإن الفاعلون مرتبطون ببعضهم البعض ، حيث تتعايش الأشياء والأشخاص والأحداث في السياق العلائقي المعقد ، والذي بدونه لن يكون أي منهم موجودًا على الإطلاق. إذن فمن منظور علائقي ، فإن العالم يمثل نفسه دائمًا باعتباره كلًا معقدًا و مترابطًا.

- لا يمكن فهم الفاعلين بشكل منفصل عن العلاقات التي يتمثلون فيها ، وهذا يعني أن هويات وأدوار الفاعلين الاجتماعيين* تتشكل من خلال العلاقات الاجتماعية ، حيث لا توجد هوية مطلقة ومستقلة للذات: حيث يتم بناؤها و إعادة بناؤها وفقا للعلاقات مع الآخرين ومع الكلية العلائقية ككل.[1] و كمثال على هذا يوضح تشين بأن السياسة النووية للولايات المتحدة تجاه بريطانيا تختلف اختلافًا جوهريًا عن تلك تجاه كوريا الشمالية ، كما يوضح المثال الكلاسيكي لـ Wendt ، لأن العلاقة الخاصة تحدد هوية الولايات المتحدة كحليف للأولى وعدو للأخيرة.[2]

- تمثل " العملية " مفهوما رئيسيا في النظرية العلائقية ويتم تعريفها بالعلاقات المتحركة. وبمعنى آخر، فإن العملية هي سلسلة من العلاقات التي تتحرك وتتغير بشكل مستمر، وهي تشمل الأحداث والتفاعلات بين الفاعلين و تعتبر العمليات ذات أهمية أنطولوجية ، حيث تكتسب ديناميكيات من العلاقات المتشعبة باستمرار ، لأن الفاعل في العلاقات لا يمكن أن يكون "عالمًا مغلقًا من الأفكار والمشاعر الخاصة " بل يتفاعل باستمرار مع العوامل الأخرى و يتأثر بها .وبالتالي ، فإن الفاعل في العلاقات هو الفاعل في العمليات ، والتي قد تنتج وتعيد إنتاج هوياتهم (الفواعل) وتحدد وتعيد تعريف أدوارهم.

---

[1] Ibid

[2] Ibid

*يعني مفهوم "الفاعلين في العلاقات" أنه بالنسبة للدراسات الاجتماعية ، يجب أن تكون وحدة التحليل الأساسية هي العلاقات وليس الفواعل في حد ذاتها.

علاوة على ذلك ، فإن العملية هي صيرورة منفتحة ، تتناقض مع "الكينونة" أو "الكيان"لأن الكيان هو كائن ثابت بخصائص ثابتة في حين أن العملية ، ذات العلاقات المتغيرة باستمرار ، هي تحول مستمر بإمكانيات غير محدودة

يعتبر المجتمع الدولي عملية وليست كيانًا وصيرورة وليس كائنًا ، لأنه مفتوح بالتعريف ، الحوكمة العالمية هي أيضًا عملية يتم فيها إنشاء القواعد والمعايير لحكم وإدارة العلاقات المستمرة ، وبالمثل ، فإن التعاون هو عملية ، وعملية تغيير مشترك وتطور مشترك من خلال الحفاظ على العلاقات بين الجهات الفاعلة وإدارتها وتنسيقها.

و من منظور العلائقية ، غالبًا ما يكون الحفاظ على عملية التعاون أكثر أهمية من تحقيق نتائج فورية وملموسة له ، وخير مثال على ذلك هو معيار "مستوى الراحة" بين رابطة دول جنوب شرق آسيا (ASEAN) في التعاون الإقليمي ، والذي يحول دون تفكك العملية حتى في اللحظة التي تحدث فيها اختلافات خطيرة.[1]

المبحث الرابع : تقييم الإسهامات النظرية الصينية في العلاقات الدولية

بداية و قبل إجراء فحص لأهم الانتقادات التي وجهت إلى الإسهامات الصينية في نظرية العلاقات الدولية تجدر الإشارة إلى أن " مفهوم النظرية عند الصينيون يختلف عن ذلك الموجود في الابستمولوجيا الغربية ، حيث انه وفقا للأخير تتمثل وظيفة النظرية في الشرح و التنبؤ بينما تتمثل وظيفتها في المفهوم الصيني في البناء و الثورة "[2] بشكل عام، تعتبر النظريات في الفكر و الإبستمولوجيا الغربية أدوات لفهم العالم وتفسيره، وتوفير توقعات مستقبلية. اما في المفهوم الصيني، يتم ربط النظرية بالهدف السياسي والاجتماعي لبناء مجتمع اشتراكي وتحقيق الثورة. وبالتالي، فإن النظرية في المفهوم الصيني تعتبر أداة لتحقيق هذه الأهداف السياسية والاجتماعية، وتستخدم لتوجيه الجهود والخطط الحكومية والاجتماعية نحو تحقيق هذه الأهداف و هذا يعكس الرؤية الصينية للنظرية باعتبارها أداة لتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية، بدلاً من كونها مجرد أداة لفهم العالم ، وبالتالي ، فإن النظريات موجهة

[1] Ibid

[2]GUSTAAF GEERAERTS and MEN JING, International Relations Theory in China , **Global Society** · 15(3) ,251-276 , July 2001 , Pp 252, https://www.researchgate.net/publication/233028642

أيديولوجيًا بقوة ويجب أن تكون قادرة على توجيه الممارسة بالطريقة "الصحيحة"[1] حيث تعتبر السلامة الأيديولوجية والفعالية في توجيه صنع السياسة أمرًا بالغ الأهمية في الحكم على قيمة النظرية.أما النظريات غير السليمة إيديولوجيًا ليست "ثورية" وبالتالي فهي "فارغة" ، لأن النظريات التي لا يمكن أن تقدم إرشادات توجيهية في العمل تعتبر عديمة الفائدة أو " خاطئة، و عليه يمكن القول أن الأبعاد الأيديولوجية و السياسية تعتبر أمرا بالغ الأهمية في النظريات الصينية للعلاقات الدولية، حيث تعتبر هذه النظريات أداة لتوجيه الجهود و الخطط الحكومية نحو تحقيق الأهداف السياسية و الاجتماعية المحددة ، و عليه فإننا نجد أن النظرية في المفهوم الصيني تستهدف التركيز على الجوانب العملية و ليست مجرد أداة لفهم العالم .

و بالعودة إلى الانتقادات التي وجهت إلى الإسهامات الصينية في نظرية العلاقات الدولية , يجادل يونغ سو أون EUN-SOO-YONG في مقال بعنوان : التنظير غير الغربي في العلاقات الدولية : التقييم الانعكاسي " Western International Relations Theorisation: Reflexive Stocktaking-Non على أنه تم طرح مجموعة من الإنتقادات الامبريقية / التجريبية و الابستمولوجية و المعيارية ضد محاولات التنظير الصينية في العلاقات الدولية [2]

فمن الناحية الامبريقية ، لا تختلف العلاقات الدولية للمنطقة الآسيوية اختلافًا جوهريًا عن تلك الموجودة في أوروبا ، بمعنى أن الفوضى والبقاء وتوازن القوى كانت المبادئ التشغيلية الرئيسية للتفاعلات بين الدول منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية. - الفترة الحديثة ، على سبيل المثال ، استنادًا إلى تحليل أرشيفي مفصل للعلاقات الخارجية للصين في ظل سلالة سونغ ومينغ ، خلص يوان كانغ وانغ إلى أنه في البيئة الدولية "الفوضوية" في ذلك الوقت "لم تقيد الثقافة الكونفوشيوسية قرارات القادة [الصينيين] باستخدام القوة ؛ في اتخاذ مثل هذه القرارات ، كان الدافع الرئيسي للقادة هو تقييمهم لتوازن القوى بين الصين وخصمها[3]

من الناحية المعرفية أيضًا ، يشير النقاد إلى أنه من "غير العلمي" التأكيد و / أو دمج ثقافة معينة أو نظرة عالمية لدولة أو منطقة معينة في نظرية العلاقات الدولية ، لأن النظرية "العلمية" المشروعة يجب أن تسعى إلى "العالمية ، العمومية " ، حيث يجادل منظرو ومنهجو العلاقات الدولية الغربية (الوضعيون)

[1] Ibid

[2]YONG,SOO, EUN, Op.cit,Pp 3/8

[3]Ibid

على أن دراسات العلاقات الدولية يجب أن تبحث عن أنماط عامة يمكن ملاحظتها للسلوك الخارجي للدول ، وأن تطور تفسيرات "قوانين" قابلة للتحقق تجريبيًا ، وتختبر فرضياتها من خلال مقارنات بين الحالات ، على سبيل المثال ، أوضح جاري كينج وروبرت كيوهان وسيدني فيربا أن العمومية هي المقياس الوحيد الأكثر أهمية للتقدم في العلاقات الدولية ، و من هذا المنظور ، فإن أي محاولة لتطوير نظرية علاقات دولية أصلية ، سواء كانت غير غربية أو غربية ، مشكوك فيها لأنها تحدد قابلية التطبيق العام للنظرية، و في حالة نظرية العلاقات الدولية الصينية ، يمكن العثور على نقد من هذا النوع بشكل متزايد في الدراسات التي أجراها علماء العلاقات الخارجية الصينيون الأصغر سنًا ، فوفقا ل تشينينغ سونغ Song Xinning ، يعتقد العلماء الصينيون ، وخاصة الشباب منهم الذين درسوا في الغرب ، أنه "من غير العلمي التأكيد على ما يسمى بالخصائص الصينية.[1]

من الناحية المعيارية تسلط الانتقادات المعيارية لمحاولات بناء نظرية غير غربية الضوء على العلاقة بين القوة والمعرفة ، حيث يشير النقاد إلى أنه على الرغم من أن مؤسسات بناء النظرية في السياقات غير الغربية تبدأ عادةً بإثارة إشكالية العلاقات الدولية التي يهيمن عليها الغرب ، فإن الممارسات والخطابات العلمية المستمرة المرتبطة بالعلاقات الدولية غير الغربية يمكن أن تستلزم أيضًا (أو تعيد إنتاج) نفس التسلسل الهرمي والإقصائي. هيكل إنتاج المعرفة ، التي يمكن أن تقع فريسة لمصالح وطنية أو إقليمية معينة ،على سبيل المثال ، في مناقشته للرؤى الصينية للنظام العالمي ، يشك ويليام كالاهان في قابلية تطبيق تيانشيا،وهو يدعي أن ما تفعله فكرة تيانشيا هو "طمس" الحدود المفاهيمية والعملية بين الإمبراطورية والعولمة والقومية والعالمية و بدلاً من مساعدتنا في التحرك نحو عالم "ما بعد الهيمنة" ، تعمل تيانشيا كأساس فلسفي يتم على أساسه "تحديث الحكم الهرمي للصين للقرن الحادي و على نفس النحو ، أضاف أندرو هوريل أنه على الرغم من أن تطوير طرق محددة ثقافيًا لفهم العالم "يشجع بلا شك المزيد من التعددية" ، فإن محاولات القيام بذلك يمكن أن تؤدي أيضًا إلى بعد "داخلي" وطني وإقليمي يعمل لإعادة إنتاج "المركزية العرقية" التي يتم تحديها[2]

في نظرية تيانشيا لتشاو تينغيانغ يقسم تشي بيجون XU Bijun الانتقادات التي وجهت إليها إلى عدة فئات ، حيث تمثل الفئة الأولى للانتقادات التي وجهت إلى تشاو على أن هناك عيوبا في فرضيات و حجج تشاو الفلسفية ، حيث ينتقد تشانغ شوغوانغ تشاو لتطبيقه معايير مزدوجة عند تحليله

[1]Ibid

[2]Ibid ,Pp 4/8

للثقافات الصينية والغربية ويشير إلى أنه عند مناقشة نظام تيانشيا يميز تشاو بين النظرية والتطبيق ، والمنطق و مع ذلك ، عند الحديث عن الثقافة الغربية ، يخلط تشاو بين هذه الفئات ويستخدم الممارسات والتاريخ لإنكار النظرية والمنطق ، كما يلاحظ تشانغ تناقضا آخر داخل نظرية تشاو فمن ناحية يدعي على أن تيانشيا هي نظام شامل و موسع و من ناحية أخرى يضع الثقافة الصينية في مواجهة الثقافة الغربية [1]يشارك تشو فانغيينغ رأي تشانغ فيما يتعلق بمسألة المعايير المزدوجة لتشاو ، حيث يجادل أنه عند التعامل مع النظرية الغربية ، يستخدم تشاو النتائج الإشكالية الحالية للنظرية لإثبات فشلها ومع ذلك ، فهو يطبق معايير الاتساق والعبور لإثبات نجاح نظريته الصينية دون ذكر تطبيقها في الممارسة الفعلية .

تركز انتقادات أخرى على سوء فهم تشاو وسوء تفسيره للأدب الكلاسيكي الصيني والثقافة الصينية ، حيث يذكر تشانغ أن إشارات تشاو إلى الوثائق التاريخية والكلاسيكيات ليست دقيقة ولا كاملة و أنه قد اختار تسليط الضوء فقط على المصادر التي تفضل حججه و تدعمها ، لكنه نادرًا ما يذكر المصادر الأخرى التي لا تتماشى مع وجهة نظره .

تسعى فئة أخرى من النقد إلى فضح ما يعتبر الجانب المظلم للفلسفة والثقافة الصينية*، معتبرة أنه ليس مثاليًا ورائعًا كما يصوره تشاو[2]هناك فئة أخرى من النقد تبحث عن الدافع الكامن وراء نظرية تشاو فوفقا لكالاهان فإن "تيانشيا' هو مثال على كيفية عمل البعض في الصين لإعادة توسيط الفهم الصيني للنظام العالمي باعتباره نشاطًا وطنيًا" و يصرح تشانغ شيشين على أنه و على الرغم من أن تشاو يقترح تيانشيا من أجل العالم إلا أن تصريحاته تشير على أنه يفعل ذلك من أجل الصين [3]

و بخصوص الواقعية الأخلاقية ليان زويتونغيشير تريكغاس فاسيليس على أن يان يتبنى في بحثه وجهة نظر عالمية ويعيد تفسير الأفكار الغربية في السياق الصيني والعكس صحيح ، ومن ثم ، فليس من المستغرب أن تكون الواقعية الأخلاقية ليان يتردد صداها أيضًا في أعمال المنظر السياسي الغربي من الدرجة الأولى: ريتشارد نيد ليبو الذي يعترف يان بعمله في "الرؤية المأساوية للسياسة"(The tragic vision of politics) ، يقول ليبو أن الأخلاق ضرورية للمصلحة الوطنية و بالاعتماد على الفكر السياسي الغربي

---

[1]Xu Bijun ,Op.cit ,Pp 100

[2] Ibid ,Pp 101

*للمزيد أنظر: Xu Bijun ,Ibid ,Pp 101

[3] Ibid Pp 102

لإثبات فرضيته ، يجادل ليبو بأن المؤرخ اليوناني ثيوسيديديس قد أرجع سقوط أثينا إلى تدهور الأخلاق الأثينية في الطريقة التي أدارت بها علاقاتها الخارجية* حيث يعتقد ثوسيديديس أن العدالة والأمن ، والمصالح والأخلاق ، يمكن التوفيق بينها على مستوى أكثر جوهرية ؛ أن المصالح العقلانية من حيث الجوهر والأدوات لا يمكن بناؤها خارج لغة العدالة والمجتمعات التي مكنتها من ذلك ، أي أنه يمكن تحقيق المصلحة و الأمن بالتوافق مع العدالة و الأخلاق [1]إضافة إلى ذلك ، فإن دعوات يان المتكررة للصين للتخلي عن عقيدة عدم التحالف الخاصة بها لم تؤيدها القيادة الصينية حيث يشير بيكلي بدقة إلى عزلة الصين الاستراتيجية المطولة ويؤكد أن الفهم الأساسي في الواقعية هو أنه في ظل الأحادية القطبية ، تميل القوى الثانوية إلى إنشاء تحالف مضاد لتحقيق التوازن ضد القوة العظمى المهيمنة ، كما يتهم فاسيليس يان بأنه إنتقائي لأنه يدمج بين البنائية و الواقعية في نظريته، فمن ناحية يرى يان بأنه على الصين أن تبدأ في مراجعة عقيدة عدم التحالف إذا أرادت ملء الفراغ الاستراتيجي الذي تتركه الولايات المتحدة وراءها (المنطق الواقعي) ، و من ناحية أخرى يستند يان إلى البنائية (انتقاء) ليقول بأن الجيل القادم من النخبة الحاكمة في الصين سيكون لديه الصفات الأخلاقية و المعرفية المطلوبة لتوفير سلطة إنسانية و مراجعة عقيدة عدم التحالف الصينية بسبب تلقيهم التدريب القوي في كل من العلوم الحديثة و الكلاسيكيات الصينية (فكرة التاذاتانية / تشارك الأفكار) .

رغم كل هذه الانتقادات التي وجهت إلى الاسهامات الصينية في نظرية العلاقات الدولية ، إلا أننا نجادل على أن هذه الانتقادات لم تستطع أن تنفي/تلغي هذه النظريات .

فمثلما أشرنا إليه سابقا فإن النظرية في المفهوم الصيني تختلف عن مثيلتها في المفهوم الغربي بحكم أن معنى النظرية و وظيفتها عند الصينيين هو البناء و توجيه السياسات / الممارسات و منه فلا يمكن نقد النظرية الصينية على أنها غير علمية / غير منهجية (بالمفهوم الابستمولوجي الغربي) ، كما نتفق مع رأي يان Yan Xuetong القائل بأن التشدد المنهجي في إطار تطوير نظرية علاقات دولية صينية (و بالامتداد غير غربية) هو أمر خاطئ لأنه لا يمكن تطوير نظرية صينية / غير غربية واحدة في العلاقات الدولية بحكم أن الصين / و بالإمتداد العالم يحتوي على مجموعة متنوعة من السكان و الثقافات و التقاليد و الفلسفات و الأفكار ، و منه فإن التطلع إلى إنشاء نظرية واحدة (علمية و عامة) في العلاقات الدولية هو

[1]Vasilis Trigkas , On Global Power Differentials, Moral Realism, and the Rise of China: A Review Essay, **Journal of contemporary China**, Vol 29 , Issue 126 , 950-963 , 2020 , Pp 957

*للمزيد من الشرح أنظر : Vassilis Trigkas , Ibid ,Pp 956 -957-958

أمر مستحيل ، و عليه يفترض على العلاقات الدولية في حد ذاتها أن تكون من أكثر العلوم الاجتماعية ليونة في بناءها النظري ، كما نؤكد على أن النظريات التي تدعي بأنها تتبع منهجية علمية صارمة (مثل النيوواقعية لكينيث والتز) قد أثبتت فشلها في توفير فهم شامل و عام للسياسة الدولية - رغم أنها تدعي العالمية–إلا أننا نجدها تفشل في التنبؤ / تفسير نهاية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي و كذلك عدم قدرتها التفسيرية على مجابهة الوضع الدولي الحالي و المتمثل في الصعود الصيني السلمي في العلاقات الدولية ، و عليه يمكن القول أن بعض النظريات المهيمنة قد بدأت تتواضع في فترة التسعينيات و قد اعترفت بالعجز و القصور النظري في بعض الأحيان مثلما تم الإشارة إليه من طرف جون ميرشايمر.

الخاتمة :

لقد حاولت الدراسة في هذا المسعى البحثي تسليط الضوء على ضرورة مراجعة الإطار النظري لحقل العلاقات الدولية و توضيح الهيمنة الغربية على الحقل متمثلة في النظريات الواقعية و الليبرالية مع إبراز البعد الإقصائي لهذه النظريات للفلسفات و الأفكار التي تنبع من البيئة التي تقع خارج الغرب و المركزية الأوربية ، و عليه فإننا و في إطار إجراء فحص نقدي ابستمولوجي لهذه الهيمنة وجدنا أنها تؤسس افتراضاتها و و مفاهيمها و تصوراتها للسياسة الدولية بناءا على الاعتماد على التاريخ و الفلسفة / النظرية السياسية الغربية حيث تم تجاهل بشكل أو بآخر كل ماهو غير غربي أو بالأحرى كل ما لا يتناسب مع تصوراتها في إطار بناءها النظري ، و عليه فقد حاولنا إبراز و تسليط الضوء على المساهمات الفكرية غير الغربية في نظرية العلاقات الدولية كونها يمكن أن تساهم في إحداث مزيد من الفهم و الإدراك لأهم المحددات التي تحكم السياسة الدولية و تفاعلاتها و كذلك لهدف إضفاء المزيد من الديمقراطية على الحقل النظري للتخصص ، و مثلما هو واضح في الفصل الثالث من هذه الدراسة فإننا قمنا باختيار نموذج الاسهامات النظرية الصينية في العلاقات الدولية ، و نعلل اختيارنا للنموذج الصيني :

- كونه الأبرز و الأكثر و إثارة للنقاش في الأوساط الأكاديمية غير الغربية و الغربية على حد السواء؛
- يمكن أن يمنح لدارسي العلاقات الدولية نظرة حول الفكر و الفلسفة الصينية في العلاقات الدولية؛

- كما يمكن أن يساعد في فهم الإطار الفكري الذي تقوم عليه ممارسات الدولة الصينية في إطار علاقاتها الخارجية في النظام الدولي .

و نتيجة لذلك فقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج المهمة و التي يمكن أن تمثل مفتاحا لإعادة النظر من جديد حول المستوى التنظيري الذي وصلت إليه نظرية العلاقات الدولية، و من أهم هذه النتائج :

- إن إهمال الأفكار و التجارب المستمدة من الفلسفات و التاريخ غير الغربيين قد أدى إلى إحداث شرخ عميق في حقل التنظير للعلاقات الدولية ، كونه وضع مجموعة من الإشكاليات التي لم تستطع النظريات الغربية السائدة / المهيمنة التوصل إلى تفسيرات /حلول/فهوم لها .
- إن المساهمات التنظيرية الصينية وعلى الرغم من أنها لا زالت في طور الانشاء ورغم الانتقادات التي وجهت إليها إلا أنه يمكن اعتبارها مساهمات فعلية في التنظير لحقل العلاقات الدولية كونها تقدم بعض المفاهيم والافكار الجديدة في الحقل فمثلا، عند تحليلنا للنظرية العلائقية لتشين نجده يركز على مفهوم العلاقات في حد ذاتها كمستوى تحليل لنظريته وهذا أمر جديد في التخصص ولا يمكن بأي شكل أو بآخر تفادي النظر في هكذا إضافات والتي يمكنها أن تساهم في إحداث تغيير/ إضافة في الحقل .
- اوضحت لنا النظريةالعلائقية لتشين أن العالم يحتوي على مجموعة لا متناهيه من الفواعل / التفاعلات والتي بدورها مترابطة بشكل لا نهائي فيما بينها ولهذا نوافق على رأي تشين القائل بأنه لا يجب تطوير نظرية علاقات دولية وفق منهجية متشددة لأن هذا بشأنه أن يؤدي الى قصور فكري و نظري شديد ويؤدي بشكل متعمد / غير متعمد الى إقصاءالأفكار والتجارب والممارسات الأخرى ، حيث يؤدي هوس الوصول إلى النظريةالعلميةالمنهجية إلى إنتقاء ما يساهم ويزيد في علميةالنظريةوإهمال ما لا يفعل ذلك او ما بشأنه أن يؤدي إلى عكس ذلك .

وفي الأخير نجد أن هذا الموضوع يعتبر مثيرا للإهتمام بشكل كبير وقد يفتح أفاقا جديدة في إعادة النظر لحقل التنظير في العلاقات الدولية. كما نؤكد مجددا على أن نظرية العلاقات الدولية تعدّ نظرية نسبية كغيرها من نظريات العلوم الاجتماعية. فمن الناحية الإبستيمولوجية لا نعتقد أنه يمكن التوصل الى المعرفة/ الحقيقة المطلقة العامة والشاملة في التخصص. وبالتالي ندعو إلى الابتعاد النسبي عن الوضعية

التي تدعو الى التشدد المنهجي العلمي و نؤكد على ضرورة دمقرطة النظرية و تعدديتها داخل التخصص بحيث نعتقد أن أنسب اختيار يمكن أن يأخذ به دارس العلاقات الدولية في إطار تحليله لموضوعاتها هو الانتقائية النظرية (ليست الغربية فقط) و إنما البحث العالمي المستمر وفقا لما تتطلبه الحالة موضوع الدراسة .

قائمة المراجع :

Références

1) الكتب :

- باللغة العربية:

1_ تيم دان، وآخرون ، "نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع" ،ترجمة ديما الخضرا، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات،يناير (2016).

2_ جون ميرشايمر، مأساة سياسات القوى العظمى ، مصطفى محمد قاسم، جامعة الملك سعود ، الرياض 1433 هـ ، (2012) .

3_رمضان هاني طالب . "مفهوم 'الحكومة العالمية' في النظرية الليبرالية للعلاقات الدولية." المركز الديمقراطي العربي ، الطبعة الأولى، برلين. ألمانيا 2020.

4_ مذبوح لخضر. فلسفة كارل بوبر،دار الألمعية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2011 .

- باللغة الانجليزية :

5_Amitav Acharya, Barry Buzan , Non-Western International Relations Theory Perspectives on and Beyond Asia , First published,Routledge ,2010.

6_Sutch Peter, and Juanita Elias. International Relations: The Basics. London and New York: Taylor & Francis Group, 2017.

7_Sprinz Detlef F , and Wolinsky-Nahmias,"Intoduction methodology in international relations Research ".

8_Viotti, Paul R., and Mark V. Kauppi. International Relations Theory: Realism, Pluralism, Globalism, and Beyond. 5th ed., Pearson, 2012.

- باللغة الفرنسية :

9_Morin, Jean-Frédéric. La politique étrangère: Théories, méthodes et références. Illustration de couverture: Jean-Paul Riopelle, Eskimo Mask, 1955. Paris.

2) المقالات العلمية :

- باللغة العربية :

10_الشريف زيتوني. "ابستيمولوجيا نمو المعرفة العلمية في فلسفة كارل بوبر." مجلة الإبراهيمي للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 06، جوان 2020.

11_ المصري ،خالد موسى. "الوضعية ونقادها في العلاقات الدولية (دراسة نقدية للنظريات الوضعية)"، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 30، العدد الأول، 2014.

12_بوقريطة، بدرالدين. "نظرية ما بعد الحداثة ومدى مساهمتها في التنظيرللعلاقات الدولية". مجلة أبحاث قانونية وسياسية، العدد الثالث، الطورالثالث، تخصص: دراسات دولية، قسم العلوم السياسية، جامعة جيجل، الجزائر.

13_ حمشي محمد ، الانتقائية التحليلية في حقل العلاقات الدولية، سياسات عربية، العدد.28 ، أيلول / سبتمبر 2017

14_رزوق إبراهيم ، عيسى ديب قمر. "المعرفة الأبستمولوجية عند كارل بوبر." مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 39، العدد 1 ، 2017.

15_ عديلة، محمد الطاهر. "أسس النظرية العلمية الو اقعية للعلاقات الدولية: من الطبيعة البشرية إلى الفوضى الدولية." مجلة الدراسات والبحوث القانونية 6، العدد 2 (2021)

16_ عديلة، محمد الطاهر. "التنظيرما بعد الحداثي للعلاقات الدولية: هدم في انتظارالبناء". المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 08، العدد: 01، ص. 513-529، 2021.

17_ عديلة محمد الطاهر، شوية مسعود. "دراسة العلاقات الدولية بين التفسيروالفهم." المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 9، العدد 1، 2021.

18_فرج محمود أنور محمد، وتارا طه عثمان. "مابعد الوضعية والنقاشات النظرية في العلاقات الدولية". مجلة جامعة التنمية البشرية، السليمانية، إقليم كردستان، العراق، العدد 1، المجلد 2،

19_ميثاق مناحي ديشر. "النظرية الو اقعية: دراسة في الأصول والاتجاهات الفكرية الو اقعية المعاصرة (قراءة في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر)." مجلة أهل البيت عليهم السلام، العدد 20، 2007.

20_ وهبان أحمد محمد. "النظرية الو اقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجنثاو إلى ميرشايمر: دراسة تقويمية." كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية – جامعة الإسكندرية، 2003.

- باللغة الإنجليزية :

21_Abou Samra, Amira. "The debates of methodology and methods: reflections on the development of the study of international relations." The Study of International Relations, Department of Political Science, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, Giza, Egypt, 2021.

22_Amitav acharya, From Heaven to Earth: 'Cultural Idealism' and 'Moral Realism' as Chinese Contributions to Global International Relations ,The Chinese Journal of International Politics, Vol. 12, No. 4 , 2019 .

23_Ching-Chang Chen,The absence of non-western IR theory in Asia reconsidered,International Relations of the Asia-Pacific, Volume 11 ,(2011).

24_Daniel Maliniak .and Others "Is International Relations a Global discipline, Hegemony , Insularity, and diversity in the filed ", Security Studies ,Vol .27,N.3.2018

https://doi.org/10.1080/09636412.2017.1416824

25_Francesca La Castro , Does International Relations theory privilege Western ways of thinking and acting? ,E-International Relations , Sep 4 (2011) , https://www.eir.info/2011/09/04/does-international-relations-theory-privileges-western-ways-of-thinking-and-acting/

26_GUSTAAF GEERAERTS and MEN JING, International Relations Theory in China , GlobalSociety·15(3),251-276,July2001. https://www.researchgate.net/publication/233028642.

27_Hollis, Martin, and Steve Smith. "A Response: Why Epistemology Matters in International Theory." Review of International Studies 22, no. 1 (1996): 111-116, accessed January 26, 2017 , http://www.jstor.org/stable/20097435

28_Hun joon kim , Will IR Theory with Chinese Characteristics be aPowerful Alternative? , The Chinese Journal of International Politics, Vol.9 ,No.1،2016.

29_Kaplan, Morton A. "The New Great Debate: Traditionalism vs. Science in International Relations." World Politics 19, no. 1 (1966): 1-20. September 29, 2013.

30_Mehmet Şahin, TIANXIA (ALL-UNDER-HEAVEN): AN ALTERNATIVE SYSTEM OR A ROSE BY ANOTHER NAME? , All Azimuth A Journal of Foreign Policy and Peace · February 2021 .

31_Qin Yaqing, A Relational Theory of World Politics , International Studies Review ,Vol 18 ,2016 , 33-46

32_Qin Yaqing, Development of international relations theor China,INTERNATIONAL STUDIES 46, 1&2 (2009): 185–201.

33_Singer, J. David. "The Level-of-Analysis Problem in International Relations." World Politics 14, no. 1 (October 1961): 77-92. September 20, 2018. https://www.jstor.org/stable/2009557.

34_Sudeep Kumar ,Theorising Chinese International Relations and the Rise of China: A Preliminary Investigation ,Relaciones Internacionales – Nº 54/2018 (23-32) .

35_Tingyang Zhao 赵汀阳 , All-under-Heaven' (tianxia 天下): between idealism and realism, JOURNAL OF GLOBAL ETHICS 2021, VOL. 17, NO. 1, 26–41

36_Tingyang zhao, A Political World Philosophy in terms of All-under-heaven (Tian-xia),Diogenes 221: 5–18.

37_Vasilis Trigkas , On Global Power Differentials, Moral Realism, and the Rise of China: A Review Essay, Journal of contemporary China, Vol 29 , Issue 126 , 950-963 , 2020

38_Yan, Xuetong. "Political Leadership and Power Redistribution." The Chinese Journal of International Politics, 2016.

39_Yevgeny N. Grachikov , Chinese School of International Relations : How Theory Creates Diplomatic Strategy and Vice Versa , Russia in global affairs , VOL. 17 , No. 2, APRIL – JUNE , 2019.

40_Yong .Soo.Eun , Non-Western International Relations Theorisation: Reflexive Stocktaking , E-INTERNATIONAL RELATIONS,APR 12, 2020

41_Xu Bijun ,IS ZHAO'S TIANXIA SYSTEM MISUNDERSTOOD? ,TSINGHUA CHINA LAW REVIEW , Vol. 6:95 , 2014 .

3) أطروحات الدكتوراه :

- باللغة العربية :

42_زقاغ عادل. "النقاش الرابع بين المقاربات النظرية للعلاقات الدولية." أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية، تخصص: العلاقات الدولية. جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، 2008/2009،

43_ عديلة، محمد الطاهر. "تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية: دراسة في المنطلقات والأسس." أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع العلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر – باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014-2015 م، 1435-1436 هـ،

- باللغة الانجليزية :

44_Smith, Stephen N. "World Order with Chinese Characteristics: The Development of Chinese International Relations Theory and Implications for China's Foreign Policy." PhD diss., Carleton University, Ottawa, 2020.

4) المنتديات :

45_Creutzfeldt, B. (2012) 'Theory Talk #51: Yan Xuetong on Chinese Realism, the Tsinghua School of International Relations, and the Impossibility of Harmony', Theory Talks, http://www.theory-talks.org/2012/11/theory-talk-51.html (28-11-2012)

4) المواقع الالكترونية :

- باللغة العربية:

46_عبد الحفيظ، شادي. "ثورة البارادايم: كيف غير توماس كون تاريخ العلم للأبد؟" الجزيرة، 6 ديسمبر 2018،

https://www.aljazeera.net/midan/miscellaneous/science/2018/12/6/ثورة-البارادايم-كيف-غير-توماس-كون، تاريخ الوصول: 6 ديسمبر 2018

47_عبد الحفيظ شادي ، ماهي الفلسفة الوضعية المنطقية ؟ موقع الجزيرة .2017 .

https://www.aljazeera.net/amp/midan/miscellaneous/science/2017/4/29/%D9%85-D9%87%D9%8A-D8%A7%-D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D8%B3%D9%81%D8%A9%-D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B6%D8%B9%D9%8A%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B7%D9%82%D9%8A%D8%A9%

48_ عبد الحفيظ، شادي. "مطاردة العقلانية: نظرة على فلسفة إمري لاكاتوش العلم عند الفيلسوف المجري «إمري لاكاتوش»." إضاءات، 8 أبريل 2017.
https://www.ida2at.com/science/philosophy/lakatos/.

49_ حسن محمود جابر، "النظرية الو اقعية التقليدية في العلاقات الدولية - Classic Realism Theory in International Relations"، الموسوعة السياسيّة، 2017-09-22، تاريخ آخر دخول: 04-05-2023 16:37، متاح على الر ابط التالي:
https://political-encyclopedia.org/dictionary/النظرية الو اقعية التقليدية في العلاقات الدولية.

باللغة الانجليزية :

50_Stanford Encyclopedia of Philosophy. "Thomas Kuhn." https://plato.stanford.edu/entries/kuhn/. Published on August 13, 2004. (Accessed May 2023.

فهرس الموضوعات :

إهداء

شكر وتقدير

ملخص الدراسة

مقدمة ..... 01 - 04

الفصل الأول : أبعاد دراسة نظرية العلاقات الدولية.....05_25

المبحث الأول : إبستمولوجيا نظرية العلاقات الدولية 05

المطلب الأول : ابستمولوجيا تطور المعرفة عند كل من (بوبر، كوهن ، لاكاتوش) 05

الفرع الأول : مفهوم تطور المعرفة عند كارل بوبر 05

الفرع الثاني : مفهوم تطور المعرفة عند توماس كوهن 07

الفرع الثالث : مفهوم تطور المعرفة عند إيمري لاكاتوش 09

المطلب الثاني : الأطر الإبستمولوجية لنظرية العلاقات الدولية.....11

الفرع الأول : الإطار الابستمولوجي الوضعي (كإطار شامل).....11

الفرع الثاني : الإطار الابستمولوجي مابعد الوضعي في نظرية العلاقات الدولية.....12

المبحث الثاني :تحليل نظرية العلاقات الدولية من خلال الأطر المنهجية 14

المطلب الأول : العلاقة بين النظرية و المنهج 14

المطلب الثاني : تفكيك العلاقة المنهجية بين النظرية و مستوى التحليل.....15

المطلب الثالث ؛ الإشكاليات المنهجية المطروحة في نظرية العلاقات الدولية.....19

الفصل الثاني : النظريات الغربية المهيمنة على حقل التنظيرفي العلاقات الدولية .....26_39

المبحث الأول : النظريات الكبرى في العلاقات الدولية.....26

المطلب الأول : النظرية الو اقعية في العلاقات الدولية.....27

الفرع الأول : الجذور الفكرية و الفلسفية للنظريةالواقعية.....27

الفرع الثاني : الاتجاهات الواقعية في دراسة العلاقات الدولية.....29

المطلب الثاني : النظرية الليبرالية في العلاقات الدولية.....31

الفرع الأول : الجذور الفكرية و الفلسفية للنظرية الليبرالية 32

الفرع الثاني : الاتجاهات الليبرالية في دراسة العلاقات الدولية.....33

المبحث الثاني : الانتقادات الموجهة للنظريات الغربية (المهيمنة) في العلاقات الدولية.....35

الفصل الثالث : إسهامات نظرية غير غربية في العلاقات الدولية (نموذج الإسهام الصيني) .....40_66

المبحث الأول : نحو بناء نظرية صينية في العلاقات الدولية.....40

المبحث الثاني : محاولات تنظيرية صينية في العلاقات الدولية 45

المطلب الأول : يان زويتونغ (Yan Xuetong) و الو اقعية الأخلاقية 45

المطلب الثاني : الصين كرب عائلة ، في مفهوم تيانشيا Tiaxia عند تشاو تينغيانغ 53

الفرع الأول : في مفهوم تيانشيا Tianxia قبل تشاو 53

الفرع الثاني : تيانشيا Tianxia عند تشاو تينغيانغ.....55

المطلب الثالث : النظرية العلائقية (Relational theory) عند تشين ياكينغ Qin Yaqing 59

المبحث الثاني : تقييم الإسهامات النظرية الصينية في العلاقات الدولية.....62

الخاتمة : 67

قائمة المراجع : 69

فهرس الموضوعات : 78

الملخص :

إن حقل العلاقات الدولية ومنذ تأسيسه سنة 1919يعيش هيمنة تنظيرية غربية ذات مركزية أوروبية والمستمدة أسسها وفرضياتها من الفلسفة و التاريخ الغربيين مهملة بذلك دور المجتمعات والأفكار والتجارب والممارسات التي تقع خارج الغرب ، مما جعل هذه النظريات الغربية /المهيمنة تقف عاجزة أحيانا أمام تفسير /فهم ما يحدث في السياسة الدولية وبما أن علم العلاقات الدولية يجب أن يكون من أكثر العلوم الاجتماعية ليونة فإنه من الضروري التطرق إلى الأفكار والتجارب والممارسات التي تقع خارج الغرب وطرح الرؤى والمساهمات التنظيرية غير الغربية داخل الحقل العلمي لإضفاء المزيد من الشرعية والديمقراطية عليه بهدف تفكيك التعقيد و الغموض الذي يسود السياسة الدولية وكذلك لمسايرة تطوراتها

الكلمات المفتاحية: نظرية العلاقات الدولية /الهيمنة الغربية /التنظير غير الغربي / التنظير الصيني / توسيع الإطار النظري للعلاقات الدولية.

Abstract :

The field of international relations, since its establishment in 1919, has been dominated by a Western theoretical framework with a Eurocentric, derived from Western philosophical and historical assumptions. This has neglected the role of societies, ideas, experiences, and practices that fall outside the West, making these Western/dominant theories sometimes unable to explaining/understanding what is happening in international politics. As international relations should be one of the most flexible social sciences, it is necessary to address the ideas, experiences, and practices that fall outside the West and present non-Western theoretical contributions within the scientific field to provide more legitimacy and democracy to it, in order to unravel the complexity and mystery that prevails in international politics, as well as to keep up with its developments.

Key words : International Relations Theory / Western Dominance/Non -western Theorisation/Chinese theorisation / Expanding the theoretical framework of international relations.